

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



المركز الجامعي مغنية

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات تطبيقية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

المفردة القرآنية في سورة الكهف
-صورة بيان ووجه إعجاز-

إشراف:

د. فضيلة مسعودي

إعداد:

- إيمان سارة جدة

اللجنة المناقشة

الاسم اللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
أ.د. عبد القادر بوشيبة	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي مغنية	رئيسا
د. فضيلة مسعودي	أستاذ محاضر "أ"	المركز الجامعي مغنية	مشرفا ومقررا
د. أنور بن شوك	أستاذ محاضر "أ"	وحدة البحث - تلمسان	مناقشا

السنة الجامعية

1442-1443 هـ / 2021-2022 م

المفردة القرآنية في سورة الكهف

-صورة بيان ووجه إعجاز-

إشراف:

د. فضيلة مسعودي

إعداد:

- إيمان سارة جدة

السنة الجامعية

1442-1443 هـ / 2021-2022 م



﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (2)

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ

الْغَافِلِينَ ﴿سورة يوسف الآية (1) و(2)

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم ومن تبعه بإحسان

إلى يوم الدين.

كأول شكر لله رب العالمين الذي من علينا بنعمته فكان إنجاز هذا البحث، ثم يليه شكر من كان لهم فضل علينا ونعجز عن ردّ جميلهم أساتذتنا الكرام.

وعرفانا بالمساعدات التي قدّمت حتى يخرج هذا العمل إلى النور نتقدّم بجزيل الشكر للأستاذة المحترمة "فضيلة مسعودي" التي قبلت تواضعنا وكرامة الإشراف على عملنا فلها أخلص تحية وأعظم تقدير على كلّ ما قدّمته لنا من توجيهات وإرشادات وعلى كلّ ما خصّتنا به من جهد ووقت طوال إشرافها على هذه الدراسة.

ونوجّه خالص الشكر والامتنان لصاحبة القلب الطيّب على جهودها المبذولة في سبيل إكمال العمل على أفضل وجه الآتية: "منال بنابي".

كما نتقدّم بالشكر إلى كلّ من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة.

إهداء

إلى من أمر الله بالإحسان إليهما " وبالوالدين إحساناً "

أطال الله في عمرهما

إلى من ربّني وأعانني بالصّلات والدّعات إلى القلب الحنون الصافي ونبع الحنان الدّافئ "أمي الغالية"

إلى من عمل بكد في سبيلي، إلى الذي علّمني أنّ الحياة صبر وكفاح "أبي الحبيب"

إلى سندي وقوّتي وملاذي في الحياة أخوَي العزيزين "محمد علي" و"زين الدين" ومذلل الأسرة
الكتكوت الصغير "عبد الله"

إلى بلسم الحياة الذي يشفي الجراح أختي حبيبتِي «مروة».

إلى أقاربي من عائلتي "جدة" و"بوحميدي"

إلى رفيقات دربي وأقرب صديقاتي "ريان" و"كوثر"

إلى زميلتي في الدراسة "إكرام" و"منال"

إلى كل من ذكرهم القلب ولم يذكرهم اللسان.

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي

إيمان سارة

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم خير ما يفتح به كل أمر كلامه، والحمد لله على عظيم نعمه ولطف تقديره، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فالمفردة أساس البحث في علوم اللغة، حيث تناولها العلماء كوحدة قائمة بذاتها في الدرس اللغوي، وقاموا بمعالجتها من جوانب مختلفة. وجميع الألفاظ في اللغة صالحة للاستعمال، إلا أن معيار الجودة في ذلك يكمن في حسن اختيار اللفظ الأنسب للمقام المناسب وفق السياق الملائم وهو حال الاستعمال القرآني.

لما نزل القرآن الكريم بلغة العرب، كان معجزة لغوية، وتحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثل آية منه فعجزوا. فقد تعددت وجوه الإعجاز اللغوي ومن بينها إعجاز القرآن في انتقاء مفرداته، لهذا تعدّ المفردة القرآنية ذات أهمية كبيرة في دراسة الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم وبلاغته كونها الوحدة المكوّنة لآياته، فدراسة المفردة القرآنية، والنظر في معانيها هي الطريق الموصل لفهم القرآن العظيم لأنّ المعنى هو المقصود واللفظ وسيلة إلى تحصيل المعنى. من هذا المنطلق جاءت الرغبة منّا ملحة لاختيار موضوع المفردة القرآنية مجالاً للدراسة التي اخترنا لها عنوان: «المفردة القرآنية في سورة الكهف- صورة بيان ووجه إعجاز-» بناءً على عدّة أسباب ومن أهمها:

- محاولة إشباع الرغبة الذاتية والميول لمثل هذه الدراسات اللغوية القرآنية التي تعد من أشرف العلوم منزلة.
- شغفنا بفهم آيات القرآن الكريم وسبر أغواره من خلال سورة الكهف كونها سورة مكّية، والمكيّ قد ميّزه الله عن المدني بمميزات عديدة، كما أنّ ألفاظها التي سُخِّرت لمعانيها قد أكسبتها رونقا وبهاء.

أمّا الأهداف المرجوة من هذا البحث فتتمثل في:

- إثبات إعجاز المفردة القرآنية، وتفردها بمعنى خاص بها لا تشترك فيه مع مفردة أخرى.
- دقّة اختيار المفردات في القرآن الكريم.
- استنباط وجوه الإعجاز اللغوي التي تحملها آيات السورة.
- استخراج وجوه البيان الموجودة في آياتها.

ولمعالجة الموضوع يمكن طرح الإشكالية الجوهرية في السؤال التالي:

- هل للمفردة في الاستعمال القرآني وجه إعجاز وبلاغة؟
- ومن خلال التساؤل الرئيسي السابق يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:
- ما علاقة الإعجاز اللغوي بعلم البيان؟
- هل للصوت علاقة بالمعنى في المفردة القرآنية؟
- بم تختص المفردة القرآنية؟
- ما هي وجوه الإعجاز التي تحملها آيات سورة الكهف؟
- فيم تتمثل وجوه البيان في السورة؟

ومن أجل الوصول إلى الهدف المرجو، تم تقسيم الدراسة إلى فصلين يسبقهما تمهيد، وتليهما خاتمة. حيث تطرقنا في التمهيد إلى بيان معنى الإعجاز القرآني. وقد خصصنا الفصل الأول لإعجاز المفردة في القرآن الكريم، قسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول علم البيان وعلاقته بالإعجاز اللغوي، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان المفردة في الاستعمال اللغوي، أما المبحث الثالث فقد اهتم بالمفردة في الاستعمال القرآني.

أما الفصل الثاني فهو للدراسة التطبيقية بعنوان أوجه البيان وأوجه الإعجاز في سورة الكهف، واشتمل هو الآخر على ثلاثة مباحث، جاء الأول للتعريف بسورة الكهف وتضمن الثاني وجوه البيان في السورة، والثالث لذكر وجوه الإعجاز في سورة الكهف.

أما عن الدراسات السابقة فقد اهتم اللغويون بالمفردة القرآنية وكتبوا فيها رسائل، نذكر منها:

- المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة -دراسة في جمالية الكلمة في السياق القرآني- لممدوح إبراهيم محمود محمد: تخصص هذا البحث في بيان إبداع المفردة من حيث اللفظ والدلالة من منظور علم اللغة فغني ببيان إبداع المفردة القرآنية من حيث انسجام حروفها، وتناسق أصواتها، وجمالية حركاتها...
- فضاءات المفردة القرآنية في الخطابين المكي والمدني -دراسة بيانية- لعبد الكريم حسين: وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تناول فيها الباحث المفردة في الدرس اللغوي،

وفضاءات المفردة القرآنية في الخطاب المكي، وفي الخطاب المدني، وكذلك فضاءاتها الواردة في الخطابين معا.

- الإعجاز في المفردة القرآنية لسمية علي صوشة: وهي دراسة مقدمة لنيل شهادة الماستر تطرقت الباحثة إلى الموازنة بين العنصر الجمالي والعنصر الإعجازي الذي تتميز به المفردة القرآنية، والتفصيل في قضية تفرد المفردة القرآنية بمعنى يقتضيه السياق أو بمعنى أدق الدقة في الاختيار لمفردات القرآن ولا سبيل لوجود ترادف بينها وبين مفردات تظهر لغير المتخصص في الدراسات القرآنية بأنها تحمل نفس المعنى.

وتتميز بحثنا عن البحوث السابقة بأنه قد تناول موضوع المفردة في الاستعمال القرآني، كما تطرق إلى بعض أوجه الإعجاز المتعلقة بالمفردة، وبالبيان في اللغة، وبين أن انتقاء المفردة القرآنية يكون بدقة متناهية، يجعلها المفردة الوحيدة التي تبلغ المعنى المراد بلوغه.

وقد اتبعنا المنهج الوصفي كونه ملائماً هذه الدراسة ويخدم الموضوع دون إغفال التحليل كأداة.

واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- ثلاث رسائل في القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني
- مناهل العرفان في علوم القرآن لعبد العظيم الزرقاني.
- الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم لعل بن نايف الشحود.

كما أننا وجدنا صعوبات خلال إنجازنا لهذا البحث تمثلت خاصة في مشقة التعامل مع المصادر والمراجع نظراً لتشعب الموضوع واتساعه، لذلك كان من الصعب الإحاطة بجميع جوانبه.

لكن بفضل الله عز وجل وبفضل الأستاذة المشرفة: الدكتورة فضيلة مسعودي تجاوزنا هذه الصعوبات لذا أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذتي التي لم تبخل بنصائحها وإرشاداتها القيمة.

كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة على متابعة البحث وتقويمه.

وفي الأخير نقول أننا بذلنا قصارى جهدنا من أجل إيضاح عناصر وأفكار هذا البحث
ونسأل الله تعالى أن يرزقنا السداد في القول والعمل.

الطالبة: إيمان سارة جدة

مغنية يوم: السبت 3 ذو الحجة 02/1443 جويلية 2022

التمهيد

في بيان معنى الإعجاز

شغلت مسألة الإعجاز القرآني مساحة كبيرة في الفكر الإسلامي إذ اهتم بها كثير من العلماء المسلمين وغيرهم، ودوّنوا في ذلك العديد من البحوث والدراسات والكتب، فنتج أنهم توّغّلوا بعمق في دراسة القرآن الكريم من أجل معرفة حقيقة الإعجاز القرآني.

1- المعجزة:

المعجزة في اللغة اسم فاعل من الإعجاز، والإعجاز مصدر الفعل "عجز"، يقال: عجز فلان عن الأمر، وأعجزه الأمر إذ حاوله فلم يستطعه، ولم تنسح له مقدرته وجهده¹.

أما المعجزة اصطلاحاً: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة²، يظهره الله تعالى على يد رسول أو نبي ليبيّن صدق رسالته.

فقد كانت أغلب المعجزات التي سبقت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم حسية، تجابه الحواس، ويقول السيوطي (911هـ): «أكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية، لبلاذتهم وقلة بصيرتهم»³.

أما معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام فهي معجزة عقلية، تواجه العقل وتلقاه بكل ما فيه من قوى الإدراك والتدبر، كما ذكر لنا السيوطي (911هـ): «وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم، وكال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة- لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة-، خُصّت بالمعجزة العقلية الباقية، ليراها ذوو البصائر»⁴.

وقد جرت الحكمة أن معجزات الأنبياء تأتي بما يتناسب مع حال الناس المبعوث فيهم النبي وما هو سائد لديهم، لتكون المعجزة أكثر تأثير وأجدى نفعاً، كمعجزة إبراء الأبرص والأكمه

¹ الإعجاز في دراسات السابقين-دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها: عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، د ب، ط 1، 1974م، ص 87.

² الإتيقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تع: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1429هـ-2008م، ص 645.

³ المرجع نفسه، ص 645.

⁴ المرجع نفسه، ص 645.

وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام الذي بعث في قوم اشتهروا بالطب، وبلغوا فيه مبلغاً عظيماً، ومعجزة العصا لموسى عليه السلام الذي أرسل لقوم اشتهروا بالسحر.

وتمثل معجزة محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى، وجعله على درجة عالية من الفصاحة، والبلاغة، وجودة النظم، بحيث لم يستطع أحد أن يجاريه، أو يأتي بما يشابهه رغم وجود أكبر الفصحاء، والبلغاء في المجتمع العربي زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك يُعدُّ معجزة الإسلام الخالدة الكبرى، فإعجازه لم ينحصر بزمان ولا مكان، ولم يقتصر على وجه واحد من الإعجاز، بل إعجازه على مرّ العصور والأزمان وغير منقطع بموته صلى الله عليه وسلم كما في المعجزات الأخرى.

2- الإعجاز:

لإدراك معنى الإعجاز، لابدّ من الرجوع إلى مادته اللغوية، لملاحظة الرابط بين المعنى الوارد في اللغة، وبين المعنى الاصطلاحي:

أ- لغة:

- جاء في لسان العرب لابن منظور (711هـ) في مادة (ع ج ز): «العجز: نقيض الحزم، والعجز بفتح الجيم وكسرهما، مفعلة من العجز: عدم القدرة.

ومعنى الإعجاز الفوتُّ والسبق، يقال أعجزني فلان أي فاتني، ومنه قول الأعشى:

فَذَاكَ وَلَمْ يُعْجِزْ مِنَ الْمَوْتِ ***** رَبَّهُ وَلَكِنْ أَتَاهُ الْمَوْتُ لَا يَتَأَبُّ¹.

- ورد في القاموس المحيط للفيروز آبادي (817هـ): «أعجزه الشيء: فاته، والتعجيز: التثبيط، والنسبة إلى العجز. ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم: ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة. وقوله تعالى: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾² أي يعاجزون الأنبياء وأولياءهم، يقاتلونهم ويمانعونهم ليُصيروهم إلى العجز عن أمر الله تعالى، أو معاندين مسابقيين، أو ظانين أنهم يعجزوننا»³.

¹ لسان العرب: ابن منظور، (مادة عجز)، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مج 5، ص 369-370.

² سورة الحج، الآية 51.

³ القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مر: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، (مادة عجز)، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1429هـ-2008م، ص 1055.

- كما ذكر الرازي (660هـ) في مختار الصحاح أن: «العجز بضم الجيم مؤخر الشيء، يذكر ويؤنث. والعجز الضعف. ومعجزة بفتح الجيم وكسرهما، وأعجزه الشيء فاته، وعجزه تعجيزاً ثبطه أو نسبه إلى العجز»¹.

وقال أحمد بن فارس (395هـ) في معجمه مقاييس اللغة أن: «العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على الضعف والآخر مؤخر الشيء»².

ونستنتج من هذه التعريفات اللغوية أنّ لفظة (العجز) تدور معانيها حول الضعف، ومؤخر الشيء..

ب- اصطلاحاً:

اختلف الدارسون في ضبط مصطلح "الإعجاز" من حيث الإلمام بجوانبه المتعددة، فالإعجاز يختلف مفهوماً عن المعجزة.

فجد الجرجاني (816هـ) يعرفه بقوله: «الإعجاز في الكلام: هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق»³.

وإعجاز القرآن معناه: «-إثبات عجز البشر- متفرقين ومجتمعين -عن الإتيان بمثله- وليس المقصود من (إعجاز القرآن) هو تعجيز البشر لذات التعجيز أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن [...] وإنما الغرض إظهار هذا الكتاب حق، وأن الرسول الذي جاء به صادق»⁴. وجاء في كتاب الرافعي (1356هـ): «إنما الإعجاز شيان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأن العالم في العجز إنسان واحد ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت»⁵.

¹ مختار الصحاح: أبو بكر الرازي، (مادة عجز)، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1976م، ص 174

² معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، (مادة عجز)، دار الفكر، د ب، د ط، د ت، ج 4، ص 232.

³ معجم التعريفات: الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، (مادة عجز)، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، د ت، ص 30.

⁴ التبيان في علوم القرآن: محمد علي الصابوني، دار إحسان للنشر والتوزيع، ط 3، 2003، إيران، ص 93.

⁵ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، مر: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،

1424هـ-2003م، د ط، ص 117

أما الزرقاني (1367هـ) فأعطاه تعريفاً أحاط بجوانب الإعجاز المتعددة، ولم يركز على أحد الوجوه حيث يقول: «إعجاز القرآن مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: اثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحدّاهم به فهو إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما يتعلّق بالفعل محذوف للعلم به والتقدير: إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحدّاهم به»¹. وفي ظل المفاهيم السابقة التي رصدناها لمصطلح الإعجاز نستخلص «أنّ مفهوم الإعجاز أنّه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، ويقترن أيضاً بالتحدي والمعارضة»².

ج- وجوه الإعجاز:

تمثل قضية الإعجاز القرآني أكثر الأمور دقة وأشدها حساسية عند العلماء على مرّ العصور، وذلك لصلتها الوثيقة بكتاب الله تعالى³، فهو جوهرها وموضوعها الأساسي. لقد تعدّدت أوجه الإعجاز في القرآن الكريم عند العلماء، ونحن سنفصل في الحديث عن بعضها وأشهرها:

- الإعجاز العلمي:

اختلف العلماء على اختلاف العصور في قضية الإعجاز العلمي للقرآن، فهل هناك إعجاز علمي أم لا؟ وكان هذا الاختلاف نابع من حرصهم الشديد على القرآن الكريم، حيث ذهب بعضهم الآخر بأن القرآن معجزة بيانية لا غير، في حين قال بعضهم الآخر بأن القرآن معجزة علمية ولا مانع في ذلك حسب رأيهم، حيث احتوى القرآن الكثير من الآيات التي فصلت في دقائق العلوم⁴.

¹ مناهل العرفان في علوم القرآن: عبد العظيم الزرقاني، تح: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1995م، ج1، ص 209

² النقد الأدبي في دراسات الإعجاز القرآني: تحريشي محمد، رسالة دكتوراه، جامعة السانية، وهران، 1999، ص6

³ ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: عبد السلام حمدان اللوح، آفاق للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين، ط2، 1423هـ-2002م، ص 27.

⁴ ينظر: إعجاز القرآن: فضل حسن عباس، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط2، 1997، ص 31.

ومن أمثلة الإعجاز العلمي في القرآن يذكرون قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾¹

يعدّ المفسرون القدماء أن هذه الظلمات الثلاث هي: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، ليأتي علم التشريح الحديث ويثبت ذلك، حيث بين أن الطفل تحط به ثلاث أغشية لا تظهر بالعين المجردة².

- الإعجاز البلاغي:

تمثل البلاغة وجهها من وجوه الإعجاز القرآني، ولقد عدّ الخطابي إعجاز القرآن راجع إلى عدة عوامل، والتي من بينها نظم القرآن وتأليفه، وفي ذلك يقول: «واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف مضمناً أصح المعاني...»³.

الأمر ذاته نجده عند الرماني، حيث أشار في رسالته النكت في إعجاز القرآن إلى وجوه الإعجاز القرآني وقد ذكر سبعة وجوه، من بينهم البلاغة، حيق قال: «وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع توفر المعارضة وشدة الحاجة... والبلاغة...»⁴.

ولقد عرّف البلاغة بأنّها: «إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ»⁵.

وبالبلاغة عند الرماني على أوجه كثيرة نذكر منها: الإيجاز، والتشبيه، والفواصل...⁶

من آيات الله التي يظهر فيها الإيجاز نذكر قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾⁷

¹ سورة الزمر، الآية 06 برواية ورش عن نافع.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 32.

³ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص 26.

⁴ المرجع نفسه، ص 75.

⁵ المرجع نفسه، ص 75-7.

⁶ المرجع نفسه، ص 76.

⁷ سورة يوسف، الآية 82.

والإيجاز على وجهين الحذف والقصر، وهنا في الآية حذف¹.

ج- الإعجاز الغيبي:

يعرّف الإعجاز الغيبي بأنه إخبار القرآن الكريم عن الأمم السابقة، وكذا إخباره عن أحداث المستقبل، وقد سمى العلماء تحدّث القرآن عن الأمم السابقة بالإعجاز التاريخي².
ومن أمثلة هذا الوجه من الإعجاز نذكر قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾³

¹ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص 76.

² ينظر: إعجاز القرآن، فضل حسن عباس، ص 41.

³ سورة الروم، الآية 01.

الفصل الأول

إعجاز المفردة في القرآن الكريم

المبحث الأول: علم البيان وعلاقته بالإعجاز

المبحث الثاني: المفردة في الاستعمال اللغوي

المبحث الثالث: المفردة في الاستعمال القرآني

من المفيد جداً، قبل أن نخوض في جوانب الدراسة التطبيقية أن نقوم بتعريف عناصرها النظرية، ويكون ذلك بتقديم مفردات العنوان تقديمًا شارحاً ووافياً لها، مع الإشارة إلى أهم جوانب الموضوع العام للدراسة.

المبحث الأول: علم البيان وعلاقته بالإعجاز

إنَّ علم البيان هو فرع من فروع علم البلاغة العربية، ويعد هذا العلم الوسيلة المناسبة لفهم القرآن الكريم، وتدبره، ومعرفة إعجازه، فيصنف كأفضل العلوم وأوجبها للتعلم بعد معرفة كتاب الله تعالى.

لهذا نشأ علم البيان في فترة تعرّض القرآن الكريم لهجمات الطاعنين فيه. فدافع العلماء عن القرآن بإظهار أساليبه البيانية، وإبراز مواطن الجمال فيه.

قبل الخوض في الحديث عن علاقة البيان بالإعجاز اللغوي لابدّ من تحديد مفهوم "البيان" في اللغة والاصطلاح، مع ذكر أوجهه، وكذلك التعريف بالإعجاز اللغوي، وتحديد موضوعاته.

1- علم البيان وأوجهه:

جاءت لفظة البيان بمعنى الوضوح والظهور. قال ابن منظور: «والبيان: ما يبيّن به الشيء من الدلالة وغيرها. وبأن الشيء بيّناً: اتّضح، فهو بيّن. وأبنته أنا أي أوضّحته، وتبيّن الشيء: ظهر. والبيان: الفصاحة واللسن، وكلامٌ بين فصيح. والبيان الإفصاح مع ذكاء»¹

كما ورد في القاموس المحيط نفس المعنى اللغوي للبيان حيث قال الفيروز آبادي: «بأن بيان الإفصاح مع ذكاء».

كما ورد في القاموس المحيط نفس المعنى اللغوي للبيان حيث قال الفيروز آبادي: «بأن بيّناً: اتّضح، فهو بيّن. وأبنته واستبنته: أوضّحته وعرفّته. والبيان الإفصاح مع ذكاء. والبيان: الفصيح»².

¹ لسان العرب: ابن منظور، مادة (بين)، مج 1، ص 406.

² القاموس المحيط: مجد الدين الفيروز آبادي، مرا: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1429هـ-2008م، مادة (بين)، ص 180.

ونستنتج من هذه التعريفات اللغوية أن لفظة البيان تدور معانيها حول الكشف والظهور والوضوح.

وقد وردت لفظة "البيان" في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم في الآيات التالية:

يقول الله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾¹

ويقول عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَيْهِ الْبَيَانُ﴾²

وقال: ﴿فَإِذَا قُرِئَتْ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (17) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾³

كما وردت مشتقاتها كثيراً في القرآن الكريم، وتدلل على الوضوح والظهور.

لقد فسّر بعض المفسرين مفردة "البيان" بأنها «المنطق أي أن الله علم الإنسان ما ينطق به وهذه إشارة تميزه بالعلم عن غيره»⁴.

لما أتى القرآن الكريم على ذكر لفظ "البيان" لم يكن اعتباطاً أو صدفة، «فقد فهم العرب من لفظ "المبين": البين الذي أبان طرق الحق والهدى والضلالة وأبان كل ما تحتاجه الأمة، وفهموا أيضاً من "البيان" الفصاحة واللسن والإفصاح مع ذكاء»⁵.

أمّا في الاصطلاح فقد تعددت أقوال العلماء في مفهوم البيان، قال السكاكي: «إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه»⁶.

1 سورة آل عمران، الآية 138

2 سورة الرحمن الآية 4-1

3 سورة القيامة الآية 18-19

4 ينظر: تفسير الفخر الرازي: محمد الرازي نجر الدين، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م، ص 86.

5 لسان العرب: ابن منظور، ج13، ص 80

6 مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ/1987م، ص 329.

وعرفه أحمد الهاشمي بقوله: «أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى، ولا بدّ من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال»¹.

ونجد الجاحظ لم يثبت على تعريف واحد للبيان رغم تصريحه بالمصطلح فيعرفه بأنه: «الدلالة الظاهرة على المعنى خفية في أذهان الناس واستعمال الدلالة المؤدية للفهم والإفهام هو البيان»².

وفي موضع آخر عرفه بقوله: «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته»³.

ويعرفه أيضا من حيث الغاية منه فيقول: «إن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»⁴.

وفي ظل المفاهيم السابقة لمصطلح البيان نستخلص أن علم البيان هو العلم الذي يمكننا من التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى. تعد منزلة علم البيان بالنسبة لتأليف النظم والنثر، بمثابة منزلة الفقه بالنسبة للأحكام وأدلة الأحكام. فهو الذي يعطي العلوم منازلها، ويبين مراتبها، ويكشف عن صورها، ويجني صنوف ثمارها، ويدل على سرائرها ويبرز مكنون ضمائرها⁵.

¹ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: السيد أحمد الهاشمي، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، د ت، ص 216.

² ينظر: البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت، ج 1، ص 75.

³ البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ص 76.

⁴ المرجع نفسه، ص 76.

⁵ ينظر: من أساليب البيان في القرآن الكريم: محمد أبو حمدة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط 2، 1403 هـ-1983 م،

تتعدد أوجه البيان التي حددها العلماء، حيث اتفق عليها القدماء والمحدثين، نشير إليها كالآتي:

1. الاستعارة: يعرف عبد القاهر الجرجاني الاستعارة بقوله: «...الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم...»¹ بين الجرجاني من خلال تعريفه للاستعارة بأنها نقل مصطلح معروف من موضعه الذي وُضع فيه أول مرة إلى موضع آخر، وهذا النقل يكون من قبل الشاعر وغير الشاعر أي الناثر، إذ أننا نجد الاستعارة في الشعر والنثر.

ولم يختلف العسكري في تعريفه للاستعارة، إذ عرّفها بأنها: «نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض»² فالاستعارة تغيير موضع استعمال العبارة والألفاظ لغير موضعها الأول الذي وُضعت له في اللغة، ويكون هذا النقل لغرض ما ك: «شرح المعنى والإثبات عنه، أو تأكيد المبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه»³.

يقول الله تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾⁴ ، شبه الله تعالى الدين بالحبل.

وتتعدد أقسام الاستعارة لاعتبارات مختلفة، نذكر من بينها:

- الاستعارة المكنية والاستعارة التصريحية: يقسم السكاكي الاستعارة إلى مصرّح بها ومكني عنها، ونقصد بالمصرّح بها هي أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به، أي صرّحنا به، أما المكني عنها فالمقصود بها أن يكون الطرف المذكور هو المشبه⁵.

¹ أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني، تح: السيّد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ-1988م، ص 22.

² كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري، ص 268.

³ المرجع نفسه، ص 268.

⁴ سورة آل عمران آية 103.

⁵ ينظر: مفتاح العلوم: السكاكي، ص 373.

- الاستعارة التمثيلية: وهي نقل الكلام بأسرة إلى معنى آخر يشبه معناها الأصلي، وتكثر هذه الاستعارة في الأمثال السائرة ك: وافق شَنُّ طبقة¹.

2. التشبيه: إن التشبيه بيان شيء قد شارك غيره في سمة ما، ويكون ذلك باستعمال أداة معينة نحو الكاف².

وأركان التشبيه أربعة: طرفي التشبيه وهما: المشبّه والمشبّه به، وأداة التشبيه ووجه الشبه³.
ومن ذلك: كلام المؤدّب كالشهد في الحلاوة.

المشبّه (المؤدّب)

المشبّه به (الشهد).

الأداة (ك).

وجه الشبه (الحلاوة)

كما يعرف بأنه: «تصوير شيء بشيء آخر لوجود علاقة بينهما تسمى (علاقة المشابهة)»⁴.
وتعدد معايير تقسيم التشبيه، وتنوع حيث يرتبط بعضها بحضور أركان التشبيه أو غيابها، وبعضها يقوم على البساطة والتركيب، أو الأفراد والتعدد في طرفي التشبيه ووجهه، وبعضها يقوم على طبيعة العلاقة القائمة بين طرفي التشبيه⁵.

ومن بين هذه التقسيمات نذكر:

- التشبيه المفصل: وهو التشبيه الذي يذكر فيه الشبه، وبذكره يسهل على القارئ أو المستمع العثور على ما يشترك فيه طرفي التشبيه⁶.

¹ ينظر: دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة: الأزهر الزناد، ص 78.

² ينظر: البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع مع الدليل: علي الجازم ومصطفى أمين، تح: محمد موسى حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1440هـ-2019م، ص 52.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 52.

⁴ الكافي في البلاغة: أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ط 2، د ت، ص 42.

⁵ ينظر: دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، تونس، ط 1، 1991، ص 21.

⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص 22.

- التشبيه المجمل: وهو التشبيه الذي لم يذكر فيه وجه الشبه، وتمّ حذفه¹.
- التشبيه المرسل: وهو التشبيه الذي تحضر فيه أداة التشبيه².
- التشبيه المؤكد: وهو التشبيه الذي تغيب فيه أداة التشبيه³.
- التشبيه البليغ: وهو التشبيه الذي لم تحذف فيه الأداة، وكذا وجه الشبه⁴.
- 3. الكناية: ويقصد بالكناية ترك التصريح بالأمر المقصود، وستره بحجاب ما، وإخفاء للمعنى المراد مع وضع الإشارة إليه. كأن نقول الرجل نظيف اليد، وتكون كناية عن الأمانة⁵.
- الكناية قسم من أقسام البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه ورقّ لسانه⁶.
- وتتعدد تقسيمات الكناية عند العرب هي الأخرى، وسنشير إلى أهم هذه الأقسام:
- الكناية عن صفة: وهي الكناية التي يستوجب لفظها صفة نحو:
- كثير الرماد، وهي كناية عن الكرم أي شخص كريم⁷.
- الكناية عن موصوف: وهي الكناية التي يستوجب لفظها ذات أو مفهوماً كأن نقول:
- موطن الكتمان، وهي كناية عن القلب⁸.
- الكناية عن نسبة: وهي الكناية التي يستلزم لفظها نسبة بين الصفة وصاحبها المذكورين في اللفظ⁹.

¹ ينظر: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الحويني، منشأ المعارف، الإسكندرية، دط، 1985. ص 87.

² ينظر: دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة: الأزهر الزناد، ص 23.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 23.

⁴ ينظر: البلاغة الواضحة: علي الجازم ومصطفى أمين، ص 25.

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص 93.

⁶ ينظر: جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي، ص 293.

⁷ ينظر: دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، الأزهر الزناد، ص 88.

⁸ ينظر: المرجع نفسه، ص 88.

⁹ ينظر: المرجع نفسه، ص 88.

4. المجاز: يعرف المجاز بأنه: «اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة مع قرينة مانعة عن إرادة ما وُضع له اللفظ أي المعنى السابق»¹.
كما عرّف بأنه: «اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولاً»²
ومعناه أنّ العرب استعملوا اللفظة أولاً لموضع معيّن، بعد ذلك وضعوا اللفظة ذاتها لمعنى آخر³.

ويقسم المجاز إلى أنواع، نذكر منها:

- المجاز العقلي: وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي⁴.
- المجاز اللغوي: وهو نوعان أحدهما: الاستعارة، والآخر: مجاز مرسل، وهو نقل المفردات للمجاز المرسل، وهو نقل المفردات من حقيقتها اللغوية إلى معانٍ أخرى لعلاقة مشابهة⁵.
للمجاز المرسل علاقات كثيرة، من بينها⁶:
- ✓ السببية: وذلك بذكر لفظ السبب، ويراد المسبّب نحو: رعينَا الغيث، أي المطر، والمطر لا يرعى وإنما المقصود (النبات).
- ✓ المسببية: وذلك بذكر لفظ المسبّب ويراد السبب نحو:
أمطرت السماء نباتاً، والمراد المطر الذي هو سبب النبات.

¹ الكافي في البلاغة: أيمن أمين عبد الغني، ص 121

² المجاز في لغة العرب: أحمد بن محمد النجار، مكتبة فهد الوطنية، المدينة المنورة، د ط، 1425هـ، ص 15

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 16.

⁴ ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة: إنعام فوّال عكّار، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1417هـ-1996م، ص 639.

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص 639.

⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص 640.

- ✓ الجزئية: وذلك بتسمية الشيء باسم جزئه، نحو: ﴿لَا تَتَمِّمُ فِيهِ أَبْدًا﴾¹ أي لا تُصَلِّ².
- ✓ الكلية: ويكون بتسمية الشيء باسمه كلياً، نحو: أقام أشرف في لبنان، المراد في جزء من لبنان فقط³.

2- الإعجاز اللغوي وموضوعاته:

لقد نال الإعجاز القرآني الكثير من الدراسات، بل ألفت فيه كتب كثيرات، وكانت معظم تلك الكتب تركز على الجانب الفقهي أو التشريعي وفي بعض الأحيان تلحج إلى الجوانب اللغوية، ولم يدرس القرآن الكريم دراسة لغوية مثلها درس دراسات وافية فقهياً، وإن كان الفقه لا يمكن أن يهتم دون معرفة قواعد اللغة، ولو كانت الدراسات اللغوية كثيرة، ربّما أتاحت للقارئ الوقوف على المعاني اللغوية التي تُسهل عمليات الشرح والفهم وترجمته إلى اللغات الأخرى⁴.

الإعجاز اللغوي هو عدم وجود القدرة بذات اللغة عند أصحابها فهناك عجز وقصور لا يمكن لكلام العرب أن يرقى إلى كلام الله ولذلك تحدّاهم في أمر كانوا فيه أهل حرفة؛ قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾⁵. فهو تحد للأنس والجن على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم، وليس تحذيراً كما يرى أحد المفسرين، فالله لا يحذر الناس من شيء يعجزون عنه⁶.

يمكن تعريف الإعجاز اللغوي بأنه وجه من وجوه الإعجاز القرآني، يدلّ على عدم القدرة على الاتيان بمثل ما أتى عليه القرآن الكريم من الناحية اللغوية.

¹ سورة التوبة، الآية 108

² ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط10، 142هـ- 1999م، ج3، ص820

³ ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة: إنعام فوّال عكّار، ص640.

⁴ مدخل في الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم: صالح بلعيد: اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014، ص9.

⁵ سورة الإسراء، الآية88

⁶ ينظر: مدخل في الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم: صالح بلعيد، ص16-17.

ويشير الرافعي (1356هـ) إلى أن يسر الإعجاز في الألفاظ القرآنية أن تكون هي نفسها، أي أن اللفظ بعينه هو المقصود في السياق القرآني ولا يمكن لغيره أن يؤدي المعنى المراد فيقول: «من أعجب ما يحقق الإعجاز، أن معاني هذا الكتاب الكريم، لو أُلبست ألفاظاً أخرى من نفس العربية ما جاءت من نمطها وسمتها، والابلاغ عن ذات المعنى، إلا في حكم الترجمة ولو تولى ذلك أبلغ بلغائها، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً؛ فقد ضاقت اللغة عنده على سعتها، حتى ليس فيها لمعينة غير ألفاظه بأعيانها وتركيبها»¹.

ويمكن ضبط مصطلح الإعجاز اللغوي من خلال جهود المحدثين التي جعلت تركيزها على مظهر محوري من مظاهره المتمثل في " المفردة القرآنية " التي بلغت الإعجاز من ناحية الشكل والمضمون، والموضع الأحق بها: «هو العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية، من حيث شكلها ومضمونها وغايتها»².

ويقصد (بشكلها) كل ما يتعلق بمظهرها، من حيث الجانب الصوتي فيها، وتناسق الحروف في مخارجها وصفاتها، وحركاتها وسكاتها، من حيث الجانب الصرفي بصيغتها ونوعها، وموقعها الإعرابي. ويعنى (بمضمونها) المعنى الذي تحمله المفردة، والذي لا يمكن أن تؤديه أي مفردة مرادفة لها مهما ظهر التقارب بينهما، ويراد (بغايتها) أن المفردة القرآنية تحقق: الوفاء بحاجة النفس الإنسانية، إقناعاً للعقل وامتاعاً للعاطفة، مع مراعاة جميع مستويات الخطاب³.

بعد ضبط مفهوم الإعجاز اللغوي يتضح أن موضوعاته كثيرة ومتعددة ولكن كلها تدور حول المفردة القرآنية، ابتداء من انتقائها من معجم العربية، إلى استعمالها في الموضع الأخص بها، إلى مظهرها الجمالي وانسجامها الصوتي.

¹ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، ص 203.

² جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم- ابن القيم أنموذجاً-: العيد حذيق، مذكرة مقدمة

لنيل شهادة الماجستير، نخ: لغة ودراسات قرآنية، جامعة الجزائر1، 1431- 1432هـ/2010-2011م، ص 37.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 37.

• انتقاء المفردة القرآنية من معجم اللغة العربية:

لقد نزل القرآن الكريم بأفصح الألفاظ العربية، كما ذكر الخطابي (388هـ) في قوله: «وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه»¹. فهذا يعدّ سبباً من أسباب الإعجاز القرآني.

تحتوي اللغة العربية على الفصح والأفصح وغيرهما من الكلمات التي تحمل أضعافاً من الدلالات. وهذا ما يؤكد أن عملية انتقاء المفردة القرآنية من المعجم تراعي شروطاً عديدة، ينبغي أن تتوفر في المفردة حتى تأخذ لها مكاناً في السياق القرآني. وهذا ما أشار إليه القول الآتي: «اصطفاء القرآن الكريم كلماته من مفردات معجم العربية إنما كان ناظراً فيه إلى كثير من مكونات الكلمة المصطفاه من صوت وصيغة ومدلول ودلالة اكتسبها من روافد عدة فنحتها قدرة على أن تتناسج مع مفردات أخرى في سياقات عديدة على أنحاء متنوعة»².

• أحقية المفردة بموضعها في السياق القرآني:

إنّ الموضع الذي تقع فيه المفردة القرآنية هو بلا شك أحق موضع تتخذ فيه السياق القرآني، ولو اختلّ ترتيبها بتقديم أو تأخير، إلا أن التركيب أدى المعنى المراد قبل اختلال الترتيب، وهذا يأتي بعد انتقاء المفردة القرآنية التي اختيرت بدقة من جهة شكلها ومضمونها لاستعمالها في الموضع الأخص بها³.

ويقول الخطابي في هذا الخصوص: «ذلك أن في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني، يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخاطب، كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر، والبخل والشح وكالنعوت والصفة، وكقولك أقعد واجلس، وبلى ونعم، وذلك وذاك، ومن وعن، ونحوهما

¹ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر ط3، د ت، ص 27.

² العزف على أنوار الذكر- معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة:- محمود توفيق محمد سعد، كلية الآداب، جامعة الأزهر، مصر، ط1، 1424هـ، ص 159.

³ ينظر: جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم- ابن القيم أنموذجاً: العيد حذيق، ص 39

من الأسماء والأفعال وحروف الصفات [...] والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك، لأن لكل لفظة منها خاصية تميز بها عن صاحبها في بعض معانيها، وإن كانا قد يشتركان في بعضهما»¹.

ويكون ذلك لدقة الدلالة في الألفاظ القرآنية، فكل لفظة تحمل معنى جعلها تستحق موضعاً معيناً في السياق القرآني.

• الجمالية الصوتية للمفردة القرآنية

إذا سلّمنا بأنّ المفردة القرآنية قد اختيرت بدقة فائقة من حيث مضمونها ومؤدّاها، لتصل بقارئها إلى استيعاب معناها بسلاسة، فلا ريب أنها بلغت هذا القدر-أيض- بجملها الشكلي وتناسقها الصوتي، بانسجام الحروف من جهة مخارجها وصفاتها، وحركاتها، وسكاتها، وما إلى ذلك من أركان النظام الصوتي القرآني².

وهذا الجمال الصوتي هو أول شيء أحسّته العربية أيام نزول القرآن الكريم ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منشور الكلام³.

ولا ريب أنّ هذا الجمال الصوتي في مفردات القرآن الكريم، له أثر بالغ في الاستئثار بشعور السامع، وجذبه له موحداً الخالق على هذا التناسق والانسجام لأصواته. إذاً تقع المفردة القرآنية في غاية الأهمية في دراسة الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، الذي حدّدنا مفهومه بأنه هو العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية، من حيث شكلها ومضمونها وغايتها.

وهي محور بحثنا هذا الذي حاولنا فيه إيضاح دقة المفردة القرآنية في تحديد المعنى المراد بحيث لا يمكن أن تحلّ غيرها محلها.

¹ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص 29

² جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم -ابن القيم أنموذجاً-: العيد حذيق، ص 41.

³ ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: عبد العظيم الزرقاني، ص 244.

- وجوه الإعجاز اللغوي

الإعجاز اللغوي للقرآن هو الإعجاز الأساسي للقرآن الكريم، حيث جاء هذا القرآن لزمان كانت ميزته الفصاحة والبلاغة وحسن النظم والبيان¹.

تعدد أوجه الإعجاز اللغوي، نذكرها كالآتي²:

• إيجاز اللفظ مع تمام المعنى على سبيل الحذف:

الإيجاز كما يقول الرماني: «تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة فالألفاظ القليلة إيجاز...»³.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَأَلَ الْقُرْيَةَ﴾⁴

• تشبيه الشيء بالشيء: والتشبيه «هو العقد على أنّ أحد الشيئين يسدّ مسدّ الآخر في حسن أو عقل ...»⁵ من ذلك قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾⁶

• استعارة المعاني البديعية: كالتعبير عن تكوير الليل والنهار بالسلخ وغيرها، والاستعارة كما عرّفها

الرماني: «تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة»⁷

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَيَّاهُمْ لَيْلٌ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾⁸.

¹ ينظر: الإعجاز اللغوي في القرآن، شارماركي محمد، أكاديمية زيلع للبحوث والاستشارات، د ب، د ط، د س، ص 04.

² ينظر: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، جامعة المدينة العالمية، د ب، د ط، د س، ج 1، ص 18

³ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص 76.

⁴ سورة يوسف، الآية 82.

⁵ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص 79.

⁶ سورة الرحمن، الآية 14.

⁷ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص 85

⁸ سورة يس، الآية 37.

- تلاؤم الكلمات والحروف بما فيه من جمال المقال وكمال الكلام:
يعرّف التلاؤم بأنه نقيض التنافر، وهو تعديل الحروف في أثناء عملية التأليف¹.
ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَذِلِّيْ دَلُوهُ﴾².
- فواصل الآيات ومقاطعها: الفواصل: «حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني»³ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (1) إِلَّا تَذَكُّرًا لِّمَن يَخْشَى﴾⁴
- تجانس الألفاظ: تجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي مصدر واحد في اللغة، وهو على وجهين، أحدهما المزاجية وتكون في الجزاء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَنِي إِعْتَدِيْ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾⁵ أي جازوه عن طريق العدل ما يستحق، أمّا الوجه الثاني فهو المناسبة وهي تتمحور في فنون المعاني التي تعود إلى أصل واحد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا سَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾⁶، حيث جونس الانصراف عن الذكر صرف القلب من الخير⁷.
- تضمين الحكم والأسرار: وهو حصول معنى في الكلام، من غير ذكر له باسم وصفة تكون عبارة عنه، ويكون التضمن على وجهين:
✓ تضمين يدلّ عليه الكلام دلالة الإخبار.
✓ تضمين يدلّ عليه دلالة القياس⁸.
- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾⁹.

¹ ينظر: ثلاث رسائل، في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص 97

² سورة يوسف، الآية 19.

³ ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص 97

⁴ سورة طه، الآيتين 2-3.

⁵ سورة البقرة، الآية 194.

⁶ سورة التوبة، الآية 127.

⁷ ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص 99-100.

⁸ ينظر: المرجع نفسه، ص 102.

⁹ سورة الأعراف، الآية 199.

- **المبالغة في الأمر والنهي باستخدام الأسماء والأفعال:** المبالغة تكون بمعنى الدلالة على كبر المعنى¹، ويكون باستخدام الأفعال تارة، وباستخدام الأسماء تارة أخرى²، ومن الأسماء قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾³، أما الأفعال كقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلًا﴾⁴.
- **حسن البيان لجميع أحكام الشريعة:** يعرف البيان بأنه: «البيان هو الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك»⁵، ومعناه استعمال ما يناسب من الألفاظ، وما يميز السياق للوصول إلى المعنى المراد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾⁶.
- **الإخبار عما كان:** وهي الأخرى كثيرة، كالإخبار عن الموت والقبر والبعث و يوم القيامة، والحساب، والعرض والسؤال، والصراط، وغيرها مما جاء في القرآن الكريم، وذكره (النبي صلى الله عليه وسلم)⁷
- والأمثلة في هذا الوجه كثيرة، كتخليق العرش والكرسي، وكيفية اللوح والقلم، ورفع السماء وتمهيد الأرض، وغيرها مم كان⁸.
- **الإخبار عما يكون:** وهي الأخرى كثيرة، كالإخبار عن الموت والقبر والبعث ويوم القيامة، والحساب، والعرض والسؤال، والصراط وغيرها مما جاء في القرآن الكريم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم⁹.

¹ ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص 104

² ينظر: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، جامعة المدينة العالمية، ص 21.

³ سورة النساء، الآية 12.

⁴ سورة الإسراء، الآية 12.

⁵ ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص 100.

⁶ سورة الأنبياء، الآية 22.

⁷ ينظر: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، جامعة المدينة العالمية، ص 21.

⁸ ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

⁹ ينظر: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، جامعة المدينة العالمية، ص 21.

3- العلاقة بينهما:

لقد اهتم العلماء بعلم البيان خاصة لما توطدت علاقته بالإعجاز، فساهم البحث في الإعجاز في تطوّر علم البيان، وصاحب هذا تطوّر في علوم أخرى كذلك، يقول أحد العلماء: «إن القرآن كتاب هداية وإعجاز ومن أجل هذين المطمحين نزل، وفيهما تحدّث، وعليهما دلّ، فكل علم يتصل بالقرآن من ناحية قرآنية، أو يتصل به من ناحية هدايته وإعجازه فذلك من علوم القرآن، وهذا ظاهرة في العلوم الدينية والعربية»¹.

وتناول ثلّة من العلماء قضية الإعجاز القرآني نذكر منهم الجاحظ والجرجاني وكذلك الخطابي والباقلاني وغيرهم، فقد ارتقى مستوى البحث في الإعجاز نتيجة طرحهم للقضايا الموجودة في القرآن الكريم التي تتمثل في الاستعارة، والمجاز، وقضية اللفظ والمعنى إضافة إلى الفصاحة والبلاغة وغيرها من القضايا.

كان الجاحظ من الأوائل الذي وضعوا إرهاصات لعلم البيان، وتبعوا أسرار الإعجاز القرآني، ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته حيث عدّ البيان «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصولة كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»².

ومن العلماء الذين تحدّثوا عن أهمية البيان، وربطه بقضية الإعجاز نجد ابن العلوي الذي يُصرّح بأن الباعث على تأليف كتابه "الطراز" وهو خدمة القرآن والدفاع عنه، كما بين المقصود الذي يراد من علم البيان حيث يقول: «الأول منها مقصد ديني وهو الاطلاع على معرفة إعجاز كتاب الله، ومعرفة معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ لا يمكن الوقوف على ذلك إلا

¹ في علوم القرآن-دراسات ومحاضرات-: محمد عبد السلام كفافي، عبد الله الشريف، دار النهضة العربية، بيروت،

دط، 1981، ص 28.

² البيان والتبيين: الجاحظ، ص 76.

بإحراز علم البيان،... مقصد عام لا يتعلق به غرض ديني وهو الاطلاع على أسرار البلاغة والفصاحة في غير القرآن، في منشور كلام العرب ومنظومة»¹.

وقد أشار أبو هلال العسكري إلى فهم الإعجاز القرآني يرتبط بشرط معرفة علم البيان بقوله: «فأحق العلوم بالتعلم-بعد المعرفة بالله جل ثناؤه- علم البلاغة ومعرفة الفصاحة، الذي يُعرف إعجازُ كتاب الله تعالى، الناطق بالحق، الهادي إلى سبيل الرشده... الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلَّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصَّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحَّنه به من الإيجاز البديع»².

يتمثل موضوع علم البيان في الفصاحة والبلاغة، وما سُمع بأنَّ الرسول افتخر بشيء من العلوم سوى علم الفصاحة والبلاغة. فقال: «أنا أفصح من نطق بالضاد»³.

يُعدَّ علم البيان من أشرف الفضائل منزلة: «فلو لم تكن هذه الفضيلة من أعلى الفضائل درجة لما اتصل الإعجاز بها غيرها، فإنَّ كتاب الله تعالى نزل عليها، ولم ينزل بمعجز من مسائل الحساب ولا من مسائل الطب ولا غير ذلك من العلوم، ولما كانت هذه الفضيلة بهذه المكانة صارت في الدرجة العالية»⁴.

يتضح لنا من قول ابن الأثير أن الإعجاز هو البيان، وإن ثبتت إشارات علمية أو عددية معجزة.

1 الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي البجلي، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف، مصر، 1332هـ-1914م، ص 32-33.

2 كتاب الصناعتين-الكتاب والشعر-، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د ب، ط 1، 1371هـ-1952م، ص 1.

3 المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، د ط، د ت، ج 4، ص 4.

4 المرجع نفسه، ص 04.

المبحث الثاني: المفردة في الاستعمال اللغوي

ترتبط الأصوات التي ننطقها ببعضها البعض، لتكون لنا مفردات ذات معنى، ويجب أن نتصف هذه المفردة بجملة من الخصائص، وقبل معرفتها لابد من معرفة معنى المفردة في المعاجم اللغوية، وكذا التعريفات الاصطلاحية التي قدمها لنا أهل الاختصاص.

1- مفهوم المفردة:

أ- لغة: ورد في لسان العرب في مادة (ف ر د): «الفرد في صفات الله تعالى هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا مثل ولا ثاني. والفرد: الوتر، والجمع أفراد وفرادى. وقال الليث: الفرد ما كان وحده.

وعددت الجوز أو الدراهم أفراداً، أي واحداً واحداً»¹.

كما يحيلنا المعجم على أن المفردة تلتقي مع الفرد والمفرد والإفراد، وتدل على العدد واحد، وهذا خلاف التثنية والجمع. وفي التنزيل العزيز: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾².

فالمفردة في اللغة تدل على معنى الوحدة.

ب- اصطلاحاً: المقصود بالمفردة هو "الكلمة الواحدة"³. والكلمة عند علماء اللغة القدامى- وفي طليعتهم سيبويه والمبرد- أساس الجملة والكلام.

«والكلمة لفظ يدل على معنى مفرد: وهي ثلاثة أقسام: وفعل، وحرف»⁴.

¹ لسان العرب: ابن منظور، مادة (فرد)، مج5، ص 3373

² المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مادة (فرد)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ-2004م، مادة (فرد)، ص 679-680.

³ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط1، بغداد، ص3.

⁴ جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2010، ص 5.

وقال السكاكي: «الكلمة هي اللفظة الموضوعية للمعنى مفردة، والمراد بالإفراد أنها بمجموعها وضعت لذلك المعنى دفعة واحدة. ثم إذا كان معناها مستقلاً بنفسه: وغير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة مثل: علمٌ وجهلٌ سميت اسم، وإذا اقترنت مثل: علمٌ وجهلٌ سميت فعلاً، وإذا كان معناها لا يستقل بنفسه مثل: من وعن سميت حرفاً»¹.

والكلمة تؤدي وظائف صوتية، ونحوية، وصرفية، فعرفها حلي خليل بقوله: «الكلمة هي مجموعة من الوحدات الصوتية المؤلفة بطريقة معينة لكي ترمز للأشياء الحسية والأفكار المجردة»².

ويمكن القول إن المفردة هي: «المجموعة الصوتية التي تدل على معنى وهذه المجموعة هي وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكل في الجملة، وهي الجزء الأولى في بناء النظم والوحدة المكونة له، فلا يغني أحدهما عن الآخر... وهي ليست كائناً معجمياً، إذ يتبين لقارئ القرآن أنها تمتاز بدلالة جديدة يُضفيها الموضوع على حياد المعجم»³.

ويمكن القول إن المفردة هي: «المجموعة الصوتية التي تدل على معنى، وهذه المجموعة هي وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكل في الجملة، وهي الجزء الأولى في بناء النظم والوحدة المكونة له، فلا يغني أحدهما عن الآخر... وهي ليست كائناً معجمياً، إذ يتبين لقارئ القرآن أنها تمتاز بدلالة جديدة يُضفيها الموضوع على حياد المعجم».

وتُعرف أيضاً بأنها «صوت دال على معنى ما يُحدث في الأذان إيقاعاً معيناً، ويتصف بجمالية خاصة تترك أثرها في المتلقي»⁴.

إذا المفردة هي مجموعة من الأصوات مؤلفة بطريقة معينة تدل على معنى.

¹ مفتاح العلوم: السكاكي، ص 9.

² جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، ط2، 1419هـ-1999م، ص20.

³ بلاغة الكلمة والجملة والجل: منير سلطان، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1977م، ص 27.

⁴ في جمالية الكلمة-دراسة جمالية بلاغية نقدية-: حسين جمعة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002،

والحديث عن المفردة يقودنا حتماً إلى الحديث عن الصوت اللغوي باعتباره المكون الأساسي لها.

2- الصوت اللغوي:

يعرف الصوت عموماً بأنه: «ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها»¹. والصوت اللغوي هو صوت خاص مصدره الإنسان. وقد حدّد بعض اللغويين بأنه «صوت يصدر عن جهاز النطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى»².

وهو صوت لغوي لصدوره من الجهاز النطقي فهو «أثر سمعي يصدر طوعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق. والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لها يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة. ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق بطرق معينة محددة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضاً»³.

الصوت اللغوي «عندما يستعد الإنسان للكلام العادي، يستنشق الهواء فيمتلئ صدره به قليلاً. وإذا أخذ في التكلم فإن عضلات البطن تثقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي ثم تثقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتجة للأصوات. وتواصل عضلات البطن تقلصاتها في حركة بطيئة مضبوطة إلى أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى. فإذا فرغ منها فإن عملية الشهيق تملأ الصدر ثانية وبسرعة استعداد للنطق بالجملة التالية وهكذا»⁴.

¹ الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، مصر، د ط، د ت، ص 5.

² علم اللغة- مقدمة للقارئ العربي-: محمود السعرا، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص 99.

³ علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، د ط، 2000، ص 119.

⁴ دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1418 هـ- 1997 م، ص 111.

هذا وصف للعمليات التي تحدث في جهاز النطق لأجل إنتاج الصوت اللغوي.

يقول ابن جني: «الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له الحلق والقم والشفتين مقاطع ثنيه عن امتداد هو استطالته، فيسمى المقطع أيما عرض له حرفاً»¹. نجد مصطلح الصوت عند بعض القدماء يعبرون عنه بمصطلح الحرف.

الصوت اللغوي هو أساس الدراسات اللغوية، وتظهر وظيفته في الأثر والتأثير في السامع، وكذلك في تكوين الوحدات اللغوية، فهو «آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف»². ابتداء من الصوت (أصغر وحدة لغوية) إلى النص (أكبر وحدة لغوية).

ينقسم الصوت اللغوي على أساس النطق إلى صوامت وصوائت.

الصوامت تصدر عن «انحباس الهواء وحجزه عن المرور كلباً أو جزئياً بأخذ الحواجز الموجودة في الحلق والقم كاللهاة أو اللسان أو الشفتين»³، أما الصوائت «لا يجد الهواء معها عقبة، تعترض طريقه في أي نقطة من نقاط القوة الصوتية»⁴. والأصوات الصامتة التي تنطق إلا بمعية الأصوات الصائتة.

اهتم العلماء العرب في دراستهم للغة بالدرس الصوتي «ومن المجمع عليه أن العرب قد اهتموا بالدرس اللغوي، لاهتمامهم بالنص القرآني فحرصوا على تنقية لغتهم وفصاحتها، ولا سيما بعد دخول الأعاجم في الإسلام، مما أدى إلى اختلاط العربية من الألفاظ الدخيلة والمعربة، فعمل اللغويون والنحاة على جمع لغتهم، لحفظها من التشويه والتحريف،

¹ سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ-1993م، ج1، ص6

² البيان والتبيين: الجاحظ، ج1، ص79.

³ فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، د ب، دط، د ت، ص46.

⁴ دراسات في فقه اللغة: محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، د ت، ص178

ولفهم النص القرآني، والوقوف على معانيه والإحاطة بدقائقه، وذلك يؤكد على أن الصلة بين (العربية والقرآن وثيقة) فعالم التفسير لا بد له من الإحاطة بعلوم العربية¹.

يعد الصوت اللغوي موضوعاً لعلم الأصوات، العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية منفردة أو منعزلة عن الكلمات، من حيث مخارجها وصفاتها، وهو فرع من فروع علم اللغة.

- علم الأصوات:

لقد تعددت تعريفات علم الأصوات، فيعرف على أنه: «أحمد فروع علم اللسانيات، يهتم بدراسة الصوت الإنساني ابتداءً من حالته المادية (شحنة هوائية داخل الرئتين)، حتى تشكيله، وإنتاجه على هيئة أصوات مميزة»².

وقد عرفه تروبتسكوي بأنه «علم يهتم بالجانب المادي لأصوات اللغة البشرية»³

أما كريستال عرفه بأنه «علم يدرس خصائص صنع الصوت البشري، وعلى نحو خاص، تلك الأصوات المستعملة في الكلام، ويزودنا بطرق لوصفها، وتصنيفها، وكتابتها»⁴.

يمكننا أن نعرف علم الأصوات بأنه «العلم الذي يتناول، بالدرس الأصوات الإنسانية في جانبها المادي، وذلك من أجل وصفها، وتفسيرها، وتصنيفها، وكتابتها، معتمداً في ذلك

¹ دروس في الدرس الصوتي بين القدماء والمحدثين: نادية رمضان، تح: عبد الراجي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006، ص 54.

² علم اللسانيات الحديثة: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص 164.

³ دراسة تقييمية لمحتوى الأصوات اللغوية في منهاج اللغة العربية في ضوء المعايير الواجب توافرها فيه: شبل عودة عبد الله اللحام، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، محمد شحادة زقوت، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1413هـ-2010م، ص 24.

⁴ المرجع نفسه، ص 24.

كله، على النظريات والمعارف المستمدة من فروع علم الأصوات الثلاثة: علم الأصوات
المخرجي، أو النطقي، وعلم الأصوات الأكوسيتيكي أو الفيزيائي، وعلم الأصوات السمعي¹.

يقوم علماء الأصوات بدراسة:

- مخارج الأصوات: أي «تحديد منطقة كل صوت على جهاز النطق، ويسمون الأصوات
بحسب مخارجها، فيقولون: هذا صوت لثوي، وذاك أسناني، وآخر شفوي، ورابع
لهوي، وهكذا...»².

- صفات الأصوات: «يقومون بوصف الصوت بناء على ملاحظة طريقة احتكاك الهواء
بعضلات جهاز النطق»³.

تدرس الأصوات اللغوية في ضوء علمين، يسمى الأول منهما "علم الأصوات" ويطلق
عليه أيضا الفونيتيك، ويسمى الثاني "علم وظائف الأصوات"، ويطلق عليه الفنولوجيا.
«والفرق بين العلمين أن الأول يدرس الأصوات اللغوية وكأنها مجرد حوادث فيزيائية
لا علاقة لها باللغة التي هي أحد عناصرها، فيهتم بمخارجها وصفاتها ومقادير شدتها وعدد
ذبذباتها وأطوالها وما إلى ذلك، بينما يهتم الثاني بوظيفة كل صوت في اللغة، فيتساءل
عن كثرة ورود هذا الصوت أو قلته في هذا اللسان، وعن إمكان وجوده في هذا
المقطع أو ذاك، وعن قبول مجاورته لذاك الصوت أو عدم ذلك»⁴.

¹ علم الأصوات العربية: محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس المفتوح، ط1، 1996م، ص 8.

² دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في مناهج اللغة العربية في ضوء المعايير الواجب توفرها فيه: شبل عودة عبد
الله اللحام، ص 24.

³ المرجع نفسه، ص 25.

⁴ دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص 123.

- علم الأصوات العام (الفونيتيك):

يقصد بالفونيتيك «دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثاً منطوقة، بالفعل لها تأثير سمعي معين، دون نظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة»¹. ويمكن تعريفه بأنه «يدرس الأصوات الكلامية من حيث: كيفية إنتاجها انتقالها، استقبالها، تصنيفها، تحليلها، من غير الإشارة إلى تطوير التاريخي ومعناها»². يختص «بالمادة الصوتية، لا بالقوانين الصوتية، وبخواص هذه المادة أو الأصوات بوصفها ضوضاء Noise، لا بوظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات»³. يتخذ الصوت موضوعاً له، فهو العلم الذي يدرس الصوت مجرداً، حيث يحدد علماء الأصوات طبيعة الصوت، وما يعتمد عليه من أعضاء النطق، والصفات المصاحبة له: «ولذلك فهي دراسة لذاتها ومن أجل ذاتها»⁴.

- علم وظائف الأصوات (الفنولوجيا):

نجد لهذا العلم تسميات متعددة نذكر منها: علم الأصوات التشكيلي، علم الأصوات الوظيفي، علم وظائف الأصوات، الفنولوجيا، علم الفونيمات، علم الصوتولوجيا.. الفنولوجيا بشكل عام جزء من اللسانيات، «لأنها تدرس الأصوات الإنسانية من حيث معانيها وقوانينها الصوتية ووظائفها في التركيب الصوتي، في سياق الكلام، كما تدرس الظواهر غير التركيبية كالنبر والتنغيم، لذلك، وفي سياق الكلام، كما تدرس الظواهر غير

¹ علم الأصوات: كمال بشر، ص 66.

² اللهجات الفلسطينية-دراسة صوتية:- عبد الرؤوف خريوش، دار أسامة، الأردن، عمان، ط1، 2004، ص 18.

³ علم الأصوات: كمال بشر، ص 66.

⁴ مستويات التحليل اللغوي-رؤية منهجية في شرح ثعلب على ديوان زهير:-فليز صبحي عبد السلام تركي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 37.

التركيبية كالنبر والتنغيم، لذلك تشكل الفونولوجيا وحدة متكاملة ترتبط أجزاؤها بعلاقات مشتركة ووشائج معينة غير محسوسة، تدرك بواسطة التحليل والفهم»¹.
هو «العلم الذي يدرس أصوات اللغة لهجة وظيفتها التمييزية في نظام التواصل اللغوي، إنه يهتم أساساً بالشكل لا بالمادة الصوتية التي تميز، في اللسان عينه، مرسلتين مختلفتين المعنى، كما تلك التي تسمح بتمييز الرسالة من خلال تحقيقات فردية مختلفة»².
«هو علم يدرس وظيفة الأصوات اللغوية، وصلتها بالمعنى من حيث علاقة الصوت بما قبله وبما بعده، والملاح المميّزة لكل صوت داخل التركيب والوحدة التي يستخدمها في التحليل وهي الفونيم Phonème الذي قامت عليه نظرية كاملة»³.
إذن يمكن أن نستخلص من هذه التعريفات المعطاة للفونولوجيا، أنها فرع من علم اللغة، يبحث في وظيفة الصوت اللغوي داخل الكلمة، وضمن سياقاتها اللغوية.

3- تأليف المفردة:

تستلزم المفردة عند العرب شروطاً معينة، لا بدّ أن تتحقّق بها حتى توصل المعنى المقصود، نذكرها كالاتي:

أ- اللفظ المفرد:

- أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج: وعلة الخفاجي لهذا «هي أن الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر»⁴ فتقارب مخارج اللفظ يبعده عن الجمال، ومثال ذلك كلمة "المعنع" يرجع قبح هذه الكلمة إلى تقارب مخارج حروفها. وعلق ابن سنان بقوله: «ولحروف الحلق مزجة في القبح إذا كان التأليف منها فقط وأنت تدرك هذا وتستقبّحه كما يقبح عندك بعض الأمزجة من الألوان وبعض النغم من الصوت»⁵.

¹ اللهجات الفلسطينية: عبد الرؤوف خريوش، ص 18.

² مدخل إلى تبسيط المفاهيم اللسانية: نادر سراج، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2007، ص 115.

³ دراسات في اللسانيات التطبيقية: حلي خليل، دار المعرفة الجامعية، د ب، ط 1، 2003، ص 62.

⁴ سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، تح: علي فوده، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1350هـ-1932م، ص 60.

⁵ المرجع نفسه، ص 61.

- أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها وإن نسويا في التأليف من الحروف المتباعدة: مثل لفظ (عذب) من الألفاظ متباعدة المخارج، ولكن التأليف المخصوص مع البعد هو الذي منحها الحسن «وليس سبب ذلك بعد الحروف في المخارج فقط ولكنه تأليف مخصوص مع البعد ولو قدّمت الذال أو الباء لم تجد الحسن، على الصفة الأولى في تقديم العين على الذال لضرب من التأليف في النغم يفسده التقديم والتأخير»¹.
- ألا تكون الكلمة متوعدة وحشية: مثل كلمة "كهل" التي تعد من غريب اللغة، وقد قيل: «إن الكهل الضخم وكهل لفظة ليست بقبیحة التأليف لكنها وحشية غريبة لا يعرفها مثل الأصمعي»².
- ويقول الخفاجي: «إن كانت الفصاحة عندك بالألفاظ التي يتعذر فهمها فقد عدلت عن الأصل، أولا في المقصود بالفصاحة التي هي البيان والظهور، ووجب عندك أن يكون الأخرس أفصح من المتكلم، لأن الفهم من إشاراته بعيد عسير. وأنت تقول كلما كان أغمض وأخفى كان أبلغ وأفصح»³.
- أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية: ومثال الكلمة العامية (تفرعن) «مشتق من اسم فرعون، وهو من ألفاظ العامة، وعادتهم أن يقولوا: تفرعن فلان، إذا وصفوه بالجبرية»⁴.
- أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة: «ويدخل في هذا القسم كل ما يكره أهل اللغة، ويرده علماء من التصرف الفاسد في الكلمة، وقد يكون ذلك لأجل أن اللفظة بعينها غير عربية»⁵.

¹ المرجع نفسه، ص 62.

² سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، ص 63

³ المرجع نفسه، ص 69

⁴ المرجع نفسه، ص 72

⁵ المرجع نفسه، ص 78

- ألا تكون الكلمة قد عبّر بها عن أمر آخر يكره ذكره: «فتمت أوردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى، قبحت وإن كملت فيها الصفات التي بينها»¹.
- أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف: «فتمت زادت على الأمثلة المعتادة المعروفة قبحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة»².
- أن تكون الكلمة مصغرة في موضوع عبّر بها عن شيء لطيف أو خفي أو قليل: ومثال ذلك قول الشريف الرضي:

يولّع الطل بردينا وقد نسمت رويحه الفجر بين الضال والسلم

فلما كانت الريح المقصودة هناك نسيماً مريضاً ضعيفاً حسنت العبارة عنه بالتصغير، وكان للكلمة طلاوة وعذوبة³.

«فهذه الأقسام الثمانية هي جملة ما يحتاج إلى معرفته في اللفظة المفردة بغير تأليف فتأصلها وقس عليها ما يرد عليك من الألفاظ فإنك تعلم الفصيح منها من غيره»⁴.

ب- اللفظ المؤلف:

«مهما قيل في فصاحة اللفظ المفرد مما يبين خصائص الكلمة وجماليتها في حال الإفراد فإن أثرها الذي يقع في النفس موقع القبول ويتسق مع دلالاته الوضعية يظل دون ما يكون في التأليف»⁵.

يشارك شروط فصاحة اللفظ المؤلف مع اللفظ المفرد وهي⁶:

- أن يكون تأليف اللفظ من حروف متباعدة المخارج.
- أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسناً ومزية على غيرها.

¹ المرجع نفسه، ص 78

² المرجع نفسه، ص 80

³ سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، ص 82.

⁴ المرجع نفسه، ص 84.

⁵ في جمالية الكلمة: حسين جمعة، ص 42.

⁶ ينظر: سر الفصاحة، ص ص 90-103.

- أن لا تكون الكلمة متوعرة وحشية.
 - أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية.
 - أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير الشاذة.
 - أن لا تكون الكلمة قد عبّر بها عن آخر بكرة ذكره.
 - أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف.
 - أن تكون الكلمة مصغرة في موضع عبّر بها عن شيء لطيف أو خفي أو قليل.
- ويختص اللفظ المؤلف بشروط أخرى إضافة إلى ذكرناها وهي¹:
- أن لا يكون في الكلام تقديم وتأخير حتى يؤدي ذلك إلى إفساد معناه وإعراجه.
 - أن لا يكون الكلام مقلوباً فيفسد المعنى ويصرفه عن وجهه.
 - حسن الاستعارة.
 - أن لا تقع الكلمة حشواً.
 - أن لا يكون الكلام شديد المداخلة يركب بعضه بعضاً.
 - أن لا يعبر عن المدح بالألفاظ المستعملة في الذم ولا في الذم بألفاظ المدح.
 - حسن الكناية.
 - ألا يستعمل ألفاظ المتكلمين والنحويين والمهندسين ومعانيمهم.

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص ص 103-159.

المبحث الثالث: المفردة في الاستعمال القرآني

1- الإعجاز الصوتي في المفردة القرآنية:

لقد اختص القرآن الكريم بأنه معجزة لغوية بالغة، كما امتاز أسلوبه بالعديد من الخصائص والمزايا، وهذا ما أكدّه الزرقاني في قوله: «إن الخصائص التي امتاز بها أسلوب القرآن، والمزايا التي توافرت فيه حتى جعلت له طابعا معجزا في لغته وبلاغته، أفاض العلماء فيها بين مُقل ومكثر، ولكنهم بعد أن طال بهم المطاف، وبعد أن دमित أقدامهم، وحفيت أقدامهم، لم يزدوا على أن قدّموا إلينا قُلًّا من كثر وقطرة من بحر، معترفين بأنهم عجزوا عن الوفاء، وأن ما خفي عليهم فلم يذكره أكثر مما ظهروا لهم فذكروه، وأنهم لم يزدوا على أن قربوا لنا البعيد يضرب من التمثيل رجاء الإيضاح والتبيين. أما الاستقصاء والإحاطة بمزايا الأسلوب القرآني وخصائصه على وجه الاستيعاب فأمر استأثر به منزله الذي عنده علم الكتاب»¹.

من أبرز ما اهتم به علماء العربية جمال صوت الكلمة باعتباره خصصه من خواص القرآن الكريم ووجه من وجوه إعجاز اللغوي، «إذ نجد في مؤلفاتهم عبارات وألفاظ تشير إلى حسن التأليف الصوتي للمفردة القرآنية وإلى ضوابطه مثل: رقة اللفظ، وحلاوة الحروف، والسلاسة، والسهولة، والعدوبة... ونحو ذلك مما يدل على تذوقهم للألفاظ واعتبارهم حسن السمع مقياسا حاكما على جمال المفردة أو العكس. وكذا حديثهم عن براعة التركيب للمفردات القرآنية في نظم، ومقارنتها بورودها في فصيح كلامهم وهو الشعر العربي. وكذلك وضعهم للمقاييس الصوتية لبنية الكلمة العربية وهي مقاييس مستوحاة من تدبر لغة القرآن الكريم مثل: ما يأتلف من الحروف في الكلمة، وما لا يجوز ائتملافه منها وتقديم حرف على آخر في بناء الكلمة ضرورة أو تأخير عنه وجوباً، ومعرفة الفصيح والأفصح»².

¹ مناهل العرفان في علوم القرآن: عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص 243.

² المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة-دراسة في جمالية الكلمة في السياق القرآني: ممدوح إبراهيم محمود إبراهيم محمود محمد، كلية اللغة العربية بأسبوط- المجلة العلمية، ع35، ج1، 2016م، ص 441-442.

فالصوت اللغوي عظيم الأهمية في دراسة المفردة القرآنية نظراً لكونه اللبنة الأساسية في اللغة. علاوة على ذلك فهو عنصر أساس في الإعجاز القرآني، فالقرآن الكريم ينتقي الأصوات بحسب الدلالات لتجسيد المعاني في أحسن صورة. يقول الرافي: «إن طريقة النظم التي اتسقت بها ألفاظ القرآن. وتألفت لها حروف هذه الألفاظ، إنما هي طريقة يتوخى بها إلى أنواع من المنطق وصفات من اللهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب، ولكنها ظهرت فيه أول شيء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، فجعلت المسامع لا تنبو على شيء من القرآن، ولا تلوي من دونه حجاب القلب، حتى لم يكن لمن يسمعه بد من الاسترسال إليه والتوفر على الإصغاء، ولا يستمهله أمر من دونه وإن كان أمر العادة، ولا يستلسه الشيطان وإن كانت طاعته عندهم عبادة، فإنه إنما يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية في انسجامه واطراد نسقه واتزانه على أجزاء النفس مقطعاً مقطعا، ونبرة نبرة كأنها توقعه توقيعاً ولا تملوه تلاوة»¹. فالنص القرآني يتسم بأنه الأبلغ تركيباً وانتقاءً للأصوات حسب ما يناسب المعنى.

يحتل الصوت مكانة كبيرة في بيان الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، الذي استخدم مفردات لم تكن تجري على ألسنة العرب سلفاً لكنها استهوتهم فاستعملوها وقعدوا للغتهم انطلاقاً من تشكيكها. يقول يحيى بن حمزة العلوي: «إن القرآن يتميز عن كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - وكلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وغيرهما ممن يشهد له بألفاظه من فصاحة بنيته، وعذوبة تركيب أحرفها، وسلاسة صيغها، وكونها مجانية للوحشي الغريب وبعدها عن الركيك المستذل...»². لقد بلغت لغة القرآن الكريم الذروة في الفصاحة والبلاغة، وهو ما أعجز العرب، فتدبروا مفرداته بحثاً عن أسرار الإعجاز الصوتي للمفردة القرآنية «من حيث تألف حروفها، وحسن تلاؤمها،

¹ تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج2، ص 170.

² الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ، ج3، ص 215.

وعذوبة وقعها في السمع، وارتباط ذلك كله بدقة الدلالة التي يقتضيها السياق والمقام أو الحدث المعبر عنه»¹.

«إذا قلبت النظر بين ألفاظ القرآن ومعاينة تجد إعجازه يشع عليك منهما معا، فترتب حروفه بما لها من صفات وإيحاءات، وتناسق كلماته بما لها من شعاع يتألق من رصفها وترتيبها، وتساوق المعاني التي تسابق إلى النفس وقع ألفاظها في السمع كل ذلك من أسرار الإعجاز البياني في القرآن. فقد قدر في ترتيب حروفه مخارجها ونبراتهما وصفاتها وما يوحى به كل حرف من أثر في النفس، كما قدر في ترتيب الكلمات التناسق العجيب بحيث تكون كلمة منها لقف أختها، فلا تجد بينها ما ينبو عنه السمع أو ينفر منه الطبع، وما أجل وصف الأستاذ الرافي لحروف القرآن إذ وصف كل حرف منها بأنه يمسك الكلمة ليمسك بها الجملة، وما أروع المثل الذي ضربه للقرآن حيث جعل مثل منظم الكون في ترتيبه الدقيق وتناسقه العجيب بكل ما فيه من الذرة إلى المعجزة»².

للمفردة القرآنية تأليف صوتي معجزة بنسيجها الصوتي وبتآلف أصواتها وخلوها من تنافر حروفها. ومن هنا توصل العلماء إلى وضع ضابط للحكم على فصاحة الكلمة وهو البعد عن تأليف الكلمة من حروف متقاربة في المخارج، يقول السيوطي: «اعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت، لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم، ودون حروف الذلاقة، كلفته جرسا واحدا وحركاته مختلفة»³.

يتميز القرآن الكريم تميزا خاصا عن كلام البشر، ونجد الزرقاني يمعن النظر في هذا بقوله: «امتاز القرآن الكريم برصف حروفه وترتيب كلماته ترتيباً دونه كل ترتيب ونظام تعاطاه الناس في كلامهم... ولقد وصل هذا الجمال اللغوي إلى قمة الإعجاز بحيث لو دخل في القرآن شيء من كلام الناس، لا عتل مذاقه في أفواه قارئيه، واختل نظامه في آذان سامعيه. ومن عجيب أمر هذا الجمال اللغوي وذاك النظام الصوتي أنهما كما كانا دليل إعجاز من ناحية كانا سورا منيعاً

¹ المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة: ممدوح إبراهيم محمود محمد، ص 442.

² الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: جمع وإعداد علي بن نايف الشحود بالمكتبة الشاملة، ص 465.

³ المزهري في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، دار الجيل، بيروت، ج1، ص 192.

لحفظ القرآن من ناحية أخرى، وذلك أن من شأن الجمال اللغوي والنظام الصوتي أن يسترعي الاستماع ويثير الانتباه ويحرك داعية الاقبال في كل إنسان إلى هذا القرآن الكريم، وبذلك يبقى أبد الدهر على ألسنة الخلق وفي آذانهم ويعرف بذاته ومزاياه بينهم فلا يجروا أحد على تغيير وتبديله مصداقاً لقوله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾¹ «²».

يؤدي الجمال اللغوي الناتج عن الاتساق والانسجام بين أصوات الكلمة إلى سرعة فهم المعنى وتذوقه، ويقصد بالتناسق الصوتي: «اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكاته ومداته وغنائه واتصالاته وسكاته اتساقاً عجيباً وائتلافاً رائعاً يسترعي الأسماع ويستهيوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنثور»³.

ويرجع الرماني التلاؤم إلى تجانس الأصوات، لأن تأليف الكلام عنده يكون على ثلاثة أوجه متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا⁴. «فإن القرآن كله متلائم في الطبقة العليا، وذلك بين لمن تأمله، والفرق بين القرآن وبين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو الفرق بين المتنافر بين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو الفرق بين المتنافر والمتلائم في الطبقة الوسطى وبعض الناس أشد إحساساً بذلك، وفطنة له من بعض»⁵.

يلعب الصوت اللغوي دوراً رئيساً وبارزاً في خدمة المعنى المراد من المفردة القرآنية، «ونستطيع أن نقول في غير تردد أن للخرف في اللغة العربية إيحاء خاصاً فهم إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى يدل دلالة اتجاه وإيحاء ويثير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحي به»⁶.

¹ سورة الحجر، الآية 09

² مناهل العرفان في علوم القرآن: عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص313.

³ المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة: ممدوح إبراهيم محمود محمد، ص446.

⁴ ينظر: النكت في إعجاز القرآن: الرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآني (للمراني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني)، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، د ت، ص 94-95.

⁵ المرجع نفسه، ص 95

⁶ فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، د ب، دط، د ت، ص 261.

فقد اعتنى القرآن الكريم بالجرس كعنايته بالمعنى «وهو لذلك يتخير الألفاظ ذات الجرس المعبر تخير الألفاظ ذات الجرس المعبر تخيراً يتسق مع جو الآية وجو السياق بل جو السورة كلها في كثير من الأحيان وبخاصة تلك السور القصار التي حفل بها العهد المكي»¹.

والمقصود بالجرس هو «أن يأتي مسموع الأصوات على حذو محسوس الأحداث»²، يعد من المحسنات البديعية اللفظية، وذلك بأن تناسب أصوات اللفظ المعنى المقصود، وهو ما أطلق عليه ابن جني مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث حيث قال: «أما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج ملتئب عند عار فيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الحروف المعبر بها عنها، فيعدّ لونها بها ويحتذونها عليها وذلك أكثر ما ن قدره وأضعاف ما نستشعره... ومن ذلك قولهم النضج للماء ونحوه، والنضج أقوى من النضج قال الله سبحانه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَتْنِ نَضَاجَتَيْنِ﴾³ فجعلوا الحاء لرقتها - للماء الضعيف، والحاء- لغلظها- لما هو أقوى منه»⁴.

يرى ابن جني أن كل جزء من الكلمة يستقل ببيان معنى مخصوص به. كما تحدث صبحي الصالح عن جمالية المفردة القرآنية الناتجة عن جرسها الذي يعود إلى حسن تخير الأصوات وتناسقها فقال: «اللفظة المفردة في كل آية من آياته، تكاد تستقل - بجرسها ونغمها- بتصوير لوحة كاملة فيها اللون زاهيا أو شاحبا، وفيها الظل شفيفا أو كثيفا، أرأيت لونا أزهى من نظرة الوجوه السعيدة الناضرة إلى الله، ولونا أشد نجما من سواد الوجوه الشقية الكالحة الباسرة في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَيَّ رَبُّهَا نَاطِرَةٌ . وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ . تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا

¹ المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة: ممدوح إبراهيم محمود محمد، ص 447

² البلاغة الصوتية في القرآن الكريم: محمد إبراهيم شادي، الرسالة، مصر، ط 1، 1409 هـ-1988 م، ص 28

³ سورة الرحمن، الآية 66

⁴ الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 2، ص 157-158.

فَاقْرَأْ^ط ¹لقد استقلت في لوحة السعداء لفظة "ناصرة" بتصوير أزهى لون وأبهاء، كما استقلت في لوحة الاشقياء لفظة "ياسرة" برسم أمقت لون وأنكاه².

ونجد العديد من الدارسين يشيرون إلى دور الجرس وأثره النفسي في تحقيق المعنى وتوضيحه، فإذا نظرنا في المفردات القرآنية التي اتسمت بسمت الجرس نلاحظ أنها اكتسبت جرسها من مخارج وصفات حروفها مثل مفردة (يصطرخون) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ. وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾³، يقول تمام حسان في تحليله للكلمة «فكان ارتفاع أصواتهم بالصراخ ومشاركتهم جميعاً فيه وتكرار ذلك منهم لا يكفي أن يعبر عنه بالفعل المجرد فيقال مثلاً (وهم يصرخون فيها)، فجاءت تاء الافتعال لتدل على المبالغة في إيقاع الحدث، وقد قصد لها أن تجاور الصاد المطبقة فتتحول بالمجاورة إلى التضخيم ليكون في تضخيمها فضل مبالغة في إيقاع الفعل»⁴ فكلمة "يصطرخون" اكتسبت القوة من قوة أصواتها المعبرة بها. بينما يبين المطعني دور جرس اللفظ في بيان جمالية المفردة بقوله: «الكلمة بجرسها الغليظ الصاخب وزينها الخشن الصاك الذي يكاد يخترق صماخ الأذن تمثل الموقف أدق تمثيل، فإن الصراخ المنبعث من نفوس تن تحت وطأة العذاب، صراخ عال مدوي يختلط ببعضه ببعض بدء ونهاية، ويملاً المكان صخباً وريناً، وإنك لتلاحظ أثر الصاد والطاء في إبراز الصوت في مثل هذه الصورة الغليظة، فهل كنت تحس شيئاً من ذلك لو وضعت كلمة يدعون الوديعة مكان يصطرخون الهادرة العنيفة؟ وهل كنت تقف على بلوغ قلقهم لولا كلمة يصطرخون الملائمة لجوهم النفسي أدق ملائمة وأبرعها؟»⁵.

¹ سورة القيامة، الآية 22-25

² مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1977، ص 334-335.

³ سورة فاطر، الآية 36-37

⁴ البيان في روائع القرآن -دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني- : تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413هـ-

1993م، ص204

⁵ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1413هـ-

1992م، ج1، ص263

وهناك العديد من الأمثلة التي تُظهر الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم مثل طريقة الأداء كما هو في الإدغام في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾¹. فـ«جرب أن تبدل المفردة القرآنية (أثا قلتم) وتحل محلها (ثثا قلتم)، ألا تحس أن شيئاً من الخفة والسرعة والنشاط أو حت به (ثثا قلتم) بسبب رصف حروفها وزوال الشدة وسبق التاء قبل التاء؟ إذن فالبلاغة تتم في استعمال (اثا قلتم) للمعنى المراد ولا تكون في (ثثا قلتم) فسبحان من نظم هذه المفردة في هذا الموقع المناسب»².

فجرس الألفاظ يكون مقاربا لما يدل عليه في اللفظة المفردة فتعبر عن لوحة كاملة، وكذلك هو الحال في تناسق الكلمات في جو الآية، ومن أمثلة تناسق الأصوات بجرسها في مفردات الآية ما نجده في الآيات الآتية من سورة الحج التي تعبر عن المشهد بدقة متناهية، يقول تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَيْنِ اِخْتَصَمَا فِي رِبِّهِمَا فَاَلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾³. «فالمشهد هنا عنيف ترسم فيه مشاهد متنوعة من تقطيع الثياب من النار للمعذبين، ومن صب النار فوق الرؤوس ليصهر به ما في البطون والأمعاء والجلود، ثم ما أعد لهم من مقامع مصنوعة من الحديد الذي ليس بحديد كالحديد. وقد رُسِمَت هذه الصورة بالألفاظ المناسبة التي تألفت من الأصوات القوية والشديدة كالطاء المشددة، والقاف المضمومة في كلمة (قُطِعَتْ)، والباء المشددة المضمومة، والصاد في كلمة (يُصَبُّ)، والهمزة المضمومة في كلمة (رُءُوسِهِم)، والباء والطاء المضمومتين في كلمة (بطونهم)، والجيم المضمومة في كلمتي (الجهود) و(أن يخرجوا)، الدال

¹ سورة التوبة، الآية 38

² نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم-نظريات وتطبيقات- : سامي محمد هشام حريز، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2006، ص 72.

³ سورة الحج، الآية 19-21.

المكسورة في كلمة (من حديد)، والذال المضمومة في كلمة (ذوقوا). كما أن صوت القلقلة الذي يتكرر في حروف الفاصلة في الآيات وهو الدال عامل إيقاعي مهم في إبراز هذه اللوحة»¹.
فما يمنح اللفظ تآلفاً بين الحروف وبين الكلمات هو انتقاء الأصوات ذات الجرس الصوتي بالمعنى، حيث نجد أن أصوات المفردة تؤدي الدلالة بجرسها الملائم «فكل زيادة في قوة الصوت وجهرة نستلزم قوة في الدلالة، وارتقاء في المعنى وتلك واحدة من أبرز الخصائص الصوتية الخالدة التي يدق فيها الإلتحام بين الصوت والدلالة، وليس يخفي أن الاتساق الصوتي الدلالي يبلغ ذروته في انتقاء المفردات القرآنية، حيث نجد أن أصوات المفردة في السياق تنهض لأداء الدلالة، مصحوبة بجرسها اللائق، وصيغتها المناسبة، وإيحائها المتميز»².

فالقرآن الكريم يختار الكلمة بأصواتها المناسبة، وتوضع في موقعها من الآية بدقة عالية، فهو «يستعمل الألفاظ ذات الجرس الناعم الرخي والسلس الموحى في المواضع التي يشيع فيها جو من الحياة الهائلة الجميلة، وتجد عكس هذا حين تقتضي الدلالة الشدة في جرس الأصوات والألفاظ وإيقاع العبارات»³.

2- خصائص المفردة القرآنية:

تعد المفردة القرآنية من أبرز مظاهر الإعجاز، فهي خاصة سامية لأن القرآن الكريم ينتقي المفردة انتقاء دقيقاً يتلاءم مع مضمون الخطاب «فقد تجاوزت المفردة القرآنية حدودها المعجمية واعتمدت أساساً على التأثير الحسي من حيث تصويرها لمظاهر الطبيعة متحركة كانت أو ساكنة، وكذا في إبرازها المعقول في صورة المحسوس تجسيماً تارة وتشخيصاً أخرى، وكذا التأثيرين النفسي والمعنوي في القارئ والمستمع في آن واحد»⁴.

¹ جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: أسامة عبد العزيز جاب الله، رسالة دكتوراه في قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ص 126

² المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة: ممدوح إبراهيم محمود محمد، ص 460.

³ المرجع نفسه، ص 460

⁴ المرجع نفسه، ص 426.

- وتمتاز المفردة القرآنية على كافة المستويات بخصائص معينة، ومن أهم ما تتميز به على مستوى اللفظ الخصائص التالية¹:
- المفردات هي المادة الأساسية للإعجاز القرآني وجمالياته، في الصورة والحوار والقصة والحكمة، والتشريع والتوجيه الخلقي والتربوي.
 - المفردات منتقاة ومختارة لفظاً ودلالة وجرساً، وصفاءً وعضوياً، وظلالاً من أخص صفاتها وسماتها.
 - أضفى القرآن الكريم على المفردات اتجاهاته الفكرية الجديدة، وحملها من الدلالات التي (تجددت) معها اللفظة العربية معنى ومبنى.
 - أكثر القرآن من المفردات الروحية والمعنوية والفكرية والجمالية والكونية الكلية والإنسانية العامة مما لم تألفه العربية من قبل.
 - توسع في استعمال المفردة إلى أقصى طاقاتها، واستوفى دلالات جديدة باستخدامها في مجالات متعددة وأحياناً متعارضة.
 - نسق بين اللفظة وأختها في التركيب الواحد، وبينها وبين الصورة الفنية في المشهد الحي، وبينها وبين الألفاظ الأخرى في التناسب الجرسى والترتيلي المتفرد.
- أما من حيث نسيجها الصوتي فقد تميزت بخصائص عديدة تتمثل في²:
- تلاؤم نسيجها الصوتي وجمال وقعها في السمع وخلوها من التنافر.
 - استغلالها الجرس الصوتي للكلمة بما تشتمل عليه من حروف ذات صوت وما نحويه من ظلال للمعاني في إثراء معنى الكلمة والإيحاء بمضمونها قبل أن يوحى مدلولها اللغوي به.

¹ الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم: نذير حمدان، دار المنيرة، جدة السعودية، ط1، 1412هـ-1991م، ص77-78.

² المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة: ممدوح إبراهيم محمود محمد، ص427.

- اعتدالها في التركيب والوضع حتى جاءت في معظمها من أعدل التراكيب وهو الثلاثي الذي يبدأ بحرف وينتهي بحرف ويتخذ من الحرف الثالث وصلة بين الحرفين، ويقل كثيراً في القرآن الرباعي حيث لا يكاد يبلغ بضع عشرات من الكلمات ويخلو تماماً من الخماسي إلا ما كان من لفظ عُرِّبَ.
- خُلُوها من اللفظ المستنكر أو مما جعلها قريبة من الأفهام يبارد معانها لفظها إلى القلب، ويسابق المغزى منها عبارتها إلى النفس، وحين ترد في القرآن كلمة غريبة أو لفظة شديدة فإنها تكون مطلوبة في محلها محمودة لوقوعها موقع الحاجة في وصف ما يلائمها.
- تلاؤم حركاتها في الوضع والتركيب وجريها مجرى حروفها في أمر الفصاحة وتهيئة بعضها لبعض ومساندة بعضها بعضاً حتى إن الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيّاً كان أو ربما كانت غير مستساغة في الكلام، فإذا هي استملت في القرآن رأيت لها شأناً عجيباً، ورأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد مهدت لها حتى جاءت متمكنة من موضعها، وكانت في هذا الموضع أولى الحركات بالخفة والروعة.
- وأما على مستوى الدلالة تمتاز المفردة القرآنية بخصائص منها¹:
- ملاحظة الفروق الدلالية الطفيفة بين كلمات يستخدمها ابن اللغة العادي على أنها مترادفة أو متطابقة.
- اتساق المفردة القرآنية تمام الاتساق مع المعنى المراد من الآية، بل مع السورة كلها أو القرآن الكريم بأجمعه... وذلك لا يكون إلا للكلام المعجز الذي تحدى أرباب الفصاحة أن يأتوا بمثله.
- الدقة في تحديد المعنى: إذا ما تضارفت الخصائص المتقدمة: من دقة الوضع، واتساق المعنى مع السياق، ودقة الوصف لذات المفردة، وانتقائها بما يتفق ومقام الآية ومناسبتها، كان ذلك

¹ المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة: ممدوح إبراهيم محمود محمد¹، ص 429

داعية لدقة تحديد المعنى، حيث تكون خصوصية الدلالة مما لا تتسع له دلالات الكلمات الأخرى... وخصوصية الانتقاء القرآني تدعونا إلى الإقرار بتفرد كل كلمة بمعناها الخاص، مستندين في بيان ذلك إلى السياق القرآني في تحديد هذا المعنى.

مما سبق نستنتج أن المفردة القرآنية تنفرد بمجموعة من الخصائص تتميز بها عن باقي المفردات وهو ما جعلها مفردة معجزة، فهي ليست كغيرها من المفردات اللغوية الأخرى التي يتم توظيفها في نص ما.

الفصل الثاني

أوجه البيان وأوجه الإعجاز في سورة الكهف

المبحث الأول: حول سورة الكهف

المبحث الثاني: أوجه البيان في سورة الكهف

المبحث الثالث: أوجه الإعجاز في سورة الكهف

يمثل هذا الجزء جوهر البحث وأساسه، حيث سنعرض فيه دراستنا التطبيقية، وفيه عملنا على استخراج صور البيان العربي من سورة الكهف، والمتمثلة في الاستعارة، والتشبيه، والكناية، والمجاز، كما تناولنا بعض أوجه الإعجاز المتعلقة بالمفردة في آيات سورة الكهف، مع تفسير لهذه الآيات قبل تحليلها ولم يكن هذا إلا بعد تقديم تعريف موجز لسورة الكهف.

المبحث الأول: حول سورة الكهف

1- التعريف بالسورة:

سورة الكهف مكية¹، حيث كان نزولها في العهد المكي، إذ لقيَ الرسول صلى الله عليه وسلم أنداك الكثير من الحزن والابتلاءات، فجاءت سورة الكهف تسرية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وثبتيته².

كما نجد من يخالف هذا المشهور، ويقول بأن سورة الكهف مكية إلا في بعض آياتها فإنها مدنية³.

تعد سورة الكهف من السورة التي نزلت جملة واحدة، وقد روى ذلك بعض الصحابة، ومشى عليه أكثر أهل التفسير⁴.

بلغ عدد آياتها مائة وعشر آية، ويبلغ عدد كلماتها ألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة⁵، تقع في الجزء الخامس عشر فهي تتوسط القرآن الكريم، تلحق سورة الإسراء، وتسبق سورة مريم.

¹ ينظر: أسماء سورة القرآن وفوائدها: منيرة محمد ناصر الروسري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ، ص 253.

² ينظر: التفسير الموضوعي لسورة القرآن الكريم: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الإمارات، ط1، 1431هـ- 2010م، مج1، ص 286.

³ ينظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1976م، ص 200.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 200.

⁵ ينظر: التفسير الموضوعي لسورة القرآن الكريم: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، مج1، ص 278.

القصص هي العنصر الغالب في سورة الكهف، ففي بدايتها تجيء قصة أصحاب الكهف، ثم قصة أصحاب الجنتين، بعدها إشارة إلى قصة آدم وإبليس، وفي وسطها تجيء قصة ذي القرنين، وكل هذه القصص تحمل فكرة أساسية للقرآن وهي إثبات أن البعث حق، وأن المؤمن يكافأ، وأن الكافر يلقي جزاءه¹.

تدور سورة الكهف حول ركيزة من الركائز الأساسية لهذا الدين وهي العصمة من أمواج الفتن المتلاحمة، والتحذير من مخاطر الفتنة، وإبراز معالم النجاة، ويكون ذلك بالاستعانة بالله، واللجوء إليه، والعمل للدار الآخرة، والتزود بالعبادة الصحيحة، والتحلي بمكارم الأخلاق القيم، والاعتبار بقصص السابقين².

2- أسباب نزولها

تعتبر سورة الكهف برهاناً من البراهين التي جاءت لتصدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ورد في سبب نزولها أن قريشاً بعثت النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة بغية تعجيز الرسول صلى الله عليه وسلم فأرشدوهم إلى ثلاث مسائل يسأله عنها، فإن أجاب عنها فهو نبي، وإن لم يجب فهو يدعي النبوة، وكانت هذه المسائل عن فتية ذهبوا في الدهر الأول فارين بعقيدتهم، وعن رجل بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وعن ماهية الروح، فلما رجعوا إلى مكة ذهب مشركي قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عما أخبرهم به اليهود فأجابهم أنه سيبلغهم بالجواب غداً، لكن تأخر عنه الوحي خمس عشر ليلة، فشق ذلك على الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم نزل جبريل عليه السلام بسورة الكهف التي احتوت جواب سؤالهم عن أمر الفتية والرجل الطواف، وفيها معابة الله تعالى إياه على حزنه عليهم³.

أما الروح فقد نزل في سورة الإسراء.

¹ ينظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: عبد الله محمود شحاتة، ص 201

² ينظر: المرجع نفسه، مج 1، ص 288.

³ ينظر: تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط 1، 1401هـ/1981م، ص 83.

3- سبب تسميتها:

سُميت بسورة الكهف لذكر قصة أصحاب الكهف فيها، وهي القصة الأولى التي كانت فصولها عجيبة. وقد ذهب المفسرون إلى أنَّ علّة قصة أصحاب الكهف دون باقي القصص هي كَوْن قصّتهم لم تُذكر في غير هذه السورة. كذلك كلمة "كهف" لا وُرد لها في غير هذا الموضع في القرآن الكريم.

4- فضل السورة:

مما ورد في فضل سورة الكهف في الأحاديث النبوية:

- الفضل الأول: قراءة آيات منها سببٌ في العصمة من الدجال، لحديث أبي الدرداء أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال»¹. رواه مسلم
- الفضل الثاني: قراءتها تجعل لصاحبها نوراً يُضيء له ما بين الجمعتين لحديث أبي سعيد الخدري أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة؛ أضاء له من النور ما بين الجمعتين»². رواه النسائي والبيهقي والحاكم.
- الفضل الثالث: قراءتها سبب لنزول السكينة لحديث البراء قال: «كان رجلاً يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بِشَظَينِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ بِالْقُرْآنِ»³ رواه البخاري.

¹ الجامع الصحيح: البخاري، باب فضل الكهف، 11 برقم 5011، تح: عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، ط1، 1429هـ/2008م، ص 3430.

² في صحيح الترغيب والترهيب: الألباني، باب الترغيب في قراءة سورة الكهف، 8 برقم 7366، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1421هـ/2000م، ص 45.

³ صحيح مسلم، مسلم، تح: محمد سالم هاشم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، 1442 برقم 809، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، ج3، ص 556.

المبحث الثاني: أوجه البيان في سورة الكهف

لقد أشرنا فيما سبق إلى مفهوم البيان، وأوجه المختلفة وتقسيماته المتنوعة (الاستعارة، التشبيه، الكناية والمجاز)

فيمثل هذا المبحث الجزء الثاني من عملنا التطبيقي، والمتمثل في استخراج أوجه البيان في آيات سورة الكهف، ويكون ذلك بتنوع النماذج والأوجه مع تفسير للآيات المختارة قبل تحليلها بيانياً.

سورة الكهف معجزة بيانية عظيمة، تحتوي على كل أوجه البيان المعروفة، سنستخرج بعض الأمثلة لكل وجه بشرح مفصل.

1. الاستعارة: تعدّ الاستعارة من أساليب العربية التي كان يستخدمها العرب منذ القدم، ولا يزال هذا الأسلوب من الأساليب التي لا يستطيع المتكلم أو الكاتب الاستغناء عنها¹، كما نجد هذا الأسلوب البليغ في القرآن الكريم، فنستخرج هذا الأسلوب من آيات سورة الكهف.

- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾²

جاء في تفسير هذه الآية أن الله تعالى يحمّد نفسه على إنزال كتابه العزيز على محمد صلى الله عليه وسلم، كما لم يجعل له فيه اعوجاجاً ولا ميلاً، بل جعله مستقيماً ومعتدلاً³.

وردت في هذه الآية الكريمة استعارة تصريحية، وهي كما سبق تعريفها فهي تصرّح بالمشبه به ونذكره.

حيث استعار كلمة العوج وهي تعني الميل والزيغ، حيث جاء في معجم لسان العرب في مادة (عَوَجَ): «وَعَوَجُ الطَّرِيقِ وَعَوَجُهُ: زِيغُهُ، وَعَوَجُ الدِّينِ وَالْخَلْقِ: فَسَادُهُ وَمِيلُهُ...»⁴.

¹ ينظر: صور الاستعارة وأفنانها في سورة الكهف أمودجا: محمد إبراهيم وآخرون، مجلة القناطر، مج 21، ع 1، جانفي 2021، ص 119.

² ينظر: تفسير القرآن الكريم: ابن كثير، ص 1145

³ سورة الكهف، الآية 01

⁴ لسان العرب: ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط 1، د ت، مادة (عوج)، ص 3154.

قلنا استعارة كلمة (العوج)، مصرحا بهذا أن كل ما في الكتاب واضح وبيّن ومستقيم لا اعوجاج فيه، والمشابهة في هذه الاستعارة هي الهداية التي جاء بها هذا الكتاب- القرآن الكريم¹.

- قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنَحُّ نَفْسِكَ عَلَيَّ وَإِلَهُمَّ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾² ويقصد بالحديث القرآن الكريم، أي لا تهلك نفسك أسفا على من لم يؤمن بهذا القرآن، والبائع هو المهلك لنفسه من كثرة الحزن³.

نوع الاستعارة في قوله عز وجل استعارة تمثيلية، والاستعارة التمثيلية هي الاستعارة التي يكون اللفظ المستعار فيها لفظاً مركباً، بحيث يستعمل هذا اللفظ المركب في غير ما وضع له أول مرة لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي له والمعنى الثاني الموضوعي فيه⁴.

- كما تعرف بأنها تشبيه حالة بحالة أخرى، يحذف منها المشبه، ويبقى فيها المشبه به⁵.
- ففي الآية مثل حال النبي صلى الله عليه وسلم بالشخص المهلك لنفسه نتيجة حزنه.
- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾⁶ جاء في تفسير هذه الآية أنها أمر بإلزام النفس بصحبة من يخلصون لله، وعدم طاعة من كان قلبه غافلاً عن ذكر الله، واتباع ما تهواه نفسه وقدمها على طاعة الله⁷.
- في الآية استعارة مكنية، حيث لم يذكر المشبه به، ولم يصرح به وهو الرجل أو الشخص الذي غفل قلبه عن ذكر الله، ولكنه وظف القرينة الدالة على هذا الرجل وهي قلبه.

¹ ينظر: صورة الاستعارة وأفنانها في سورة الكهف أمودجا: محمد إبراهيم وآخرون، ص 127

² سورة الكهف، الآية 06

³ ينظر: تفسير القرآن الكريم: ابن كثير، ص 1146

⁴ ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حنبلة الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ- 1996م، ج2، ص 265.

⁵ ينظر: الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم: صفاء حسني عبد المحسن الترك، رسالة ماجستير، خليل محمد عودة، كلية الدراسات العليا، 2011، ص 15.

⁶ سورة الكهف، الآية 28.

⁷ ينظر: تفسير القرآن الكريم المبسط: نوح حسن، مطبعة دياب للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2020، ص 297.

2. التشبيه:

- تعددت الآيات التي جاء فيها أسلوب التشبيه بأنواعه المختلفة نذكر من بينها: ط
- قوله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِيتَ مِنْهُمْ رُعْبًا¹﴾

ورد في تفسير هذه الآية عند الطبري، أن الله عز وجل ذكره هذا لمحمد صلى الله عليه وسلم فيخيره عن الفنية الذين قصّ عليه قصتهم، لو رأيته حين ضربنا على آذانهم في كهفهم الذين لجؤوا إليه وهم أيقاظ، أي جمع يقط وهو رقاد، والرقود جمع رقد أي نيام، فقلّبتهم الله في رقدتهم مرة في الجانب الأيمن، ومرة في الجانب الأيسر.²

ورد موطن التشبيه هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ فكان المشبه هم (أهل الكهف)، أما المشبه به (أيقاظاً) والأداة تقديرًا هي الكاف، ووجه الشبه (رقود)³، وهذه الآية غابت أداة الشبه بين المشبه والمشبه به، وعلى نوع هذا التشبيه: تشبيه مؤكد.

- قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا⁴﴾ .

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أن الله تعالى يخبر محمدًا صلى الله عليه وسلم بأن بخبر من أغفل قلبه عن ذكر الله، أن الحق من عنده وإليه التوفيق والخذلان، فيهدي من يشاء ليؤمن، ويضل من يشاء فيكفر، كما أخبره أنه أعد للظالمين نارًا تحيط بهم كسرادق الفسطاط، وحينما يستغيثون، وأما قوله ماء كالمهل، فالمهل أمر مختلف فيه عند المفسرين، فبعضهم يقول بأنه كل

¹ سورة الكهف، الآية 18

² ينظر: تفسير الطبري من كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، مج5، ص 86.

³ ينظر: تحليل التشبيه في سورة الكهف وانعكاسه نحو تعليم البلاغة، محمد طريق مفتاح الدين، رسالة ماجستير، نورياني، كلية التربية والعلوم التعليمية، 2021، ص 42.

⁴ سورة الكهف الآية 29

شيء أذيب، وبعضهم يفسره بأنه القيقح والدم الأسود، كما يفسره البعض بأنه الشيء الذي انتهى¹.

ورد موطن التشبيه في هذه الآية في قوله تعالى: ﴿بِمَاءٍ كَأَمْهَلٍ يَشْوِي الْوُجُوهُ﴾^ط فالمشبه هو (الماء)، أما (المهل) فهو المشبه به و(الكاف) تكون أداة للتشبيه هو وجه الشبه هو (يَشْوِي الْوُجُوهُ)².

الملاحظ أن هذه الآية احتوت على كافة أركان التشبيه، ونخص بالذكر: الأداة ووجه الشبه، وعليه يكون نوع التشبيه في هذه الآية الكريمة: هو تشبيه مفصل، فالمرسل لذكر الأداة، والمفصل لذكر وجه الشبه.

نجد في تفسير هذه الآية عند ابن كثير:

• قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾³.

جاء في تفسير هذه الآية التي يخاطب الله بها الناس التي تفتخر بزينة الحياة، والتي ليست من عداد الآخرة، أما الباقيات الصالحات وهي الأعمال الصالحة وهي الخير في الآخرة والأفضل⁴.

مواطن التشبيه في هذه الآية في قوله عز وجل: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^ط والمشبه هنا هو المال والبنون، أما المشبه به هو زينة الحياة الدنيا، أما الأداة ووجه الشبه غير موجودين⁵، وعليه يكون نوع التشبيه في هذه الآية: تشبيه بليغ، حيث شبه المال والابن بزينة الحياة والدنيا ولكنه لم يذكر وجه الشبه ولا الأداة.

¹ ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، ص 97-98.

² ينظر: تحليل التشبيه في سورة الكهف وانعكاسه نحو تعليم البلاغة، محمد طريق مفتاح الدين، ص 44.

³ سورة الكهف، الآية 46

⁴ ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، ص 97-98.

⁵ ينظر: تحليل التشبيه في سورة الكهف وانعكاسه نحو تعليم البلاغة، محمد طريق مفتاح الدين، ص 49.

3. الكاية:

من بين أكثر الأساليب البلاغية المستعملة في كلام العرب في نثرهم وشعرهم: الكاية، والحال ذاته مع القرآن الكريم هذا النص المعجز، الذي فاض بالأساليب البيانية العربية، والتي من بينها الكاية.

ومن بين الآيات التي جاء فيها هذا الأسلوب البياني في سورة الكهف نذكر:

- قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أُنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾¹

قبل شرح الكاية، لابد من تفسير الآية وقد جاء في تفسيرها: وأحيط بثمرة أي: أهلك أمواله، وخبأه من أحاط به العدو، فصار يقلب كفيه تحسراً وندماً وهي ساقطة.

- فالكاية في قوله (يقلب كفيه)، وهي كاية عن الندم والتحسر.²
- قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾³.

يقول الله تعالى في هذا الذكر أنه وضع يومئذ كتاب الأعمال في أيدي عباده، فأخذهم بعضهم الكتاب بيمينه، وأخذ بعضهم بيساره.

فترى المشركين خائفين، ويقولون يا ويلتنا من هذا الكتاب الذي كتب كل ذنوبهم الصغيرة والكبيرة.⁴

¹ سورة الكهف، الآية 42

² ينظر: تفسير القرآن الكريم: عبد الله شبر، مطبوعات النجاح، القاهرة، ط4، 1983، ص 293

³ سورة الكهف، الآية 49

⁴ ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل أي القرآن: الطبري، مج5، ص 108.

موطن الكناية في قوله: ﴿ هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۖ ﴾^ط وهي كناية عن الدقة، وفي تحليل هذه الكناية يقول الباحث مروان باحث سعيد: «فالعبرة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة تدلّ على مدى الدقة التي يتصف بها الكتاب»¹.

• قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ أُولَٰئِكَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۖ﴾² سورة الكهف الآية 55

ومعناه كما قال الطبري في تفسيره: «وما منع هؤلاء المشركين يا محمد الإيمان بالله إذ جاءهم الهدى بيان الله، وعلّموا صحة ما تدعوهم إليه وحقيقته، والاستغفار مما هم عليه مقيمون من يشركهم، إلا مجيئهم سنتنا في أمثالهم من الأمم المكذبة رسالها من قبلهم...»³

موطن الكناية في قوله تعالى (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ) وهي كناية عن العذاب الذي لحق بالأمم السابقة.

4. المجاز:

في هذه الجزئية سنستخرج صوراً من المجاز في آيات من سورة الكهف:

• قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۖ﴾^ط (30) أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ۖ﴾⁴.

في الآية الأولى يقول تعالى عن الذين صدقوا الرسول وعملوا بطاعة الله، أنه لن يضيع ثوابهم، بل لنجازيه بعمله الحسن بجنات عدن⁵.

¹ ينظر: دراسة أسلوبية في سورة الكهف: مروان محمد سعيد عبد الرحمن، ص 189.

² سورة الكهف، الآية 55

³ تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن: الطبري، ص 112.

⁴ سورة الكهف، الآيتين 30-31

⁵ ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، ص 99.

أما الآية الثانية فيقصد أنّ هؤلاء المؤمنين جنّات عدنٍ ويعنى بها بساتين إقامة في الآخرة، تجري من تحتهم أي من دونهم وبين أيديهم، ويلبسون فيها أساور من ذهب، والأساور جمع إسوار¹.

موطن المجاز في قوله تعالى (الأنهار) حيث أسند الجري إلى الأنهار وهي مكان للماء، والماء هو الجاري وليست هي، وهو مجاز مرسل علاقته المكانية².

• قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْعُلَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ نَحْشِينَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾³

وجاء في تفسير هذه الآية أن الغلام كان كافرا، أما أبواه فمؤمنين فعلم الله أنه يرهقهما بكفره على الله⁴.

موطن المجاز هنا يمكن في قوله عزّ وجل (الغلام) والمعنى المراد به هو الشباب، في حين أن المقصود بالغلام هو الطفل الصغير، وعليه هذا مجاز مرسل، علاقته اعتبار ما كان⁵.

• قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ط وَلَا تَعْدُ عَيْنُكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁶

يوجه الله سبحانه وتعالى خطابه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن يصبر مع نفسه عن أصحابه الذين يدعون ربهم ويذكرونه بالدعاء والتحليل والتحميد، ولا تصرف علينا عنهم⁷.

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 99.

² ينظر: المجاز المرسل في سورة الكهف (دراسة بلاغية تطبيقية)، عبيد الصديقي، مجلة نادي الآداب، مج 18، د ع، 2021، ص 71.

³ سورة الكهف، الآية 80.

⁴ ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، ص 96.

⁵ ينظر: المجاز المرسل في سورة الكهف: عبيد الصديقي، ص 72-73.

⁶ سورة الكهف، الآية 28.

⁷ ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، ص 96.

يمكن المجاز في قوله (وَلَا تَعُدُّ عَيْنَكَ) وهو مجاز عقلي، لأنه أسند الفعل (عَدَا) أي تجاوز إلى العينين، ومن حقه أن يسندهما إليه، لأن الفعل (عَدَا) متعد بنفسه¹.

¹ ينظر: الحاوي في تفسير القرآن الكريم لعبد الرحمن بن محمد القماش، على موقع نداء الإيمان. www.aleman.com، الأحد 04 ذو الحجة 1443هـ على الساعة 10:35 مساءً.

المبحث الثالث: أوجه الإعجاز في السورة.

تمتاز سورة الكهف بشمول آياتها على العديد من أوجه الإعجاز المتعلقة بالمفردة. وفيما يلي مجموعة من المفردات التي يتضح من خلالها الإعجاز:

1- باخع:

﴿فَلَعَلَّكَ بَخْعَ نَفْسِكَ عَلَيَّ ءَاثِرِهِمْ وَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾¹

نجد في تفسير هذه الآية عند ابن كثير: يقول تعالى مسلماً رسوله صلى الله عليه وسلم في حزنه على المشركين، لتركهم الإيمان وبعدهم عنه... باخع أي مهلك نفسك بحزنك عليهم، ولهذا قال (فَلَعَلَّكَ بَخْعَ نَفْسِكَ عَلَيَّ ءَاثِرِهِمْ وَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ) يعني: القرآن (أسفاً) يقول لا تهلك نفسك أسفاً، قال قتادة: قاتل نفسك غضباً وحزناً عليهم، وقال مجاهد جزعاً. والمعنى متقارب، "أي لا تأسف عليهم، بل أبلغهم رسالة الله، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات"²

باخع، من "بَخَعَ" وهي بمعنى إهلاك النفس حزناً.

وبخع نفسه أي قتلها غيظاً من شدة الحزن، وتعني أيضاً: الإنهاك فيقال: بخعت الأرض بالزراعة إذا أنهكتها وتابعت حراثتها³. والأرض مبخوعة: إذا بلغ مجهودها بالزراعة⁴.

¹ سورة الكهف، الآية 06

² تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، ص 1146.

³ لسان العرب: ابن منظور، مادة (بخع)، ج 8، ص 5.

⁴ معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، مادة (بخع)، ج 1، ص 110

تشمل مفردة (بَاخَعُ) على مجموعة من الأصوات (الباء والخاء والعين) التي تنسم بصفة الجهر مما يعطيها سمة القوة، فالجهر «هو ظهور الحرف وإعلانه لقوته وانجباس النفس معه عند النطق به»¹ فصفة هذه المفردة تدلّ على الشدة وقوة التأثير كأنّها تحفر في النفس.

المفردة بجرسها تمثل الشعور أدق تمثيل، وهذا الجرس يتحقّق من خلال مخارج الحروف وصفاتها، فكلمة (بَاخَعُ) اكتسبت قوة معناها من قوة أصواتها التي تصوّر حجم النبي صلى الله عليه وسلم فهل كنت تحس شيئاً من ذلك لو وضعت مفردة (أَسَفًا) التي تتكوّن من أصوات تتّصف بصفة الهمس ومعناه «خفاء الحرف لضعفه وجريان النفس معه عند النطق به»² - مكان مفردة (بَاخَعُ)؟

وهل كنت تقف على شدة حزنه لولا كلمة (بَاخَعُ) الملائمة لجوه النفسي أدق ملائمة وأصل هذا يعود إلى حسن تخير أصوات المفردات.

2- تسطع / تستطع:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾³ يفسّرهما الطبري بقوله: سأخبرك بما يؤول إليه عاقبة أفعالي التي فعلتها فلم تستطع على ترك المسألة عنها، وعن النكير عليّ فيها صبراً⁴.

أمّا قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾⁵

¹ زاد القارئ، والمقرئ في السفر: أحمد محمود عبد السمیع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ص 106.

² زاد القارئ، والمقرئ في السفر: أحمد محمود عبد السمیع الشافعي، ص 106.

³ سورة الكهف، الآية 78

⁴ ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م، مج5، ص 124.

⁵ سورة الكهف، الآية 82

يقول الألوسي في تفسيره لـ (تستطع) «أي تستطع وهو مضارع استطاع بهمزة الوصل وأصله استطاع على وزن استفعّل ثم حذف تاء الافتعال تخفيفاً وبقيت الطاء التي هي الأصل... وما ألطف حذف أحد المتقاربين وبقاء الآخر هذا الكلام الذي وقع عند ذهاب الخضر عن موسى عليهما السلام»¹.

ونجد من يقول: «إنما خص هذا بالتخفيف لأنه لما تكرر في القصة ناسب تخفيف الأخير، وتعقب بأن ذلك مكرر أيضاً وذاك أخف منه فلم يؤت به، وفيه أن الفرق ظاهر بين هذا وذلك، وقيل: إنما خص بالتخفيف للإشارة إلى أنه خفّ على موسى عليه السلام ما لقيه ببيان سببه»².

ورد في ذكره تعالى في الآية الأولى مفردة (تستطع) لأن الخضر عليه السلام في مقام الشرح والتوضيح لموسى عليه السلام، لهذا أعطى المفردة بالصيغة الكاملة، ولم يحذف من الفعل. أما في الآية الثانية عندما انتهى الحوار، وكان الخضر في مقام المفارقة والعجلة من الأمر قال (تستطع) لأنه لم يتكلّم بعد ذلك فحذف التاء من الفعل.

والحذف من الكلمة يكون للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه³.

كما يمكن وضع تحليل آخر يقول إن وجود التاء في المفردة (تستطع)، تظهر جانباً من نفسية موسى عليه السلام⁴. ففي بداية القصة لم يعرف الحكمة من أفعال الخضر عليه السلام، ولم يفسر له الأمر فكان ثقيلًا على موسى عليه السلام وغير مفهوم لذلك جاءت الصيغة بكلمة (تستطع)،

¹ ينظر: تفسير الطبري من كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م، مج5، ص124.

² روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبط: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1994م، مج8، ج16، 15، ص337.

³ ينظر: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: علي بن نايف الشحود، ص893.

⁴ ينظر: دراسة أسلوبية في سورة الكهف: مروان محمد سعيد عبد الرحمن، أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، خليل عودة، جامعة النجاح العليا، نابلس، فلسطين، 2006، ص31.

أما بعد أن أخبره العبد الصالح الحقيقة، وفسر له الأمر ووضحه، أصبح الإشكال خفيفاً فاستقرت نفس موسى وهدأت وجاءت المفردة خفيفة اللفظ بكلمة تسطع بحذف التاء.

3- القرية/ المدينة:

قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْراً¹﴾.

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «أنهما انطلقا بعد المرتين الأوليين (حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) روى ابن جرير عن ابن سريين أنها الأيلة، وفي الحديث ' حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لَثَاماً' أي بخلا، (فأبو أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض) اسناد الإرادة هاهنا إلى الجدار على سبيل الاستعارة فإن الإرادة في المحدثات بمعنى الميل، والانقضاض: هو السقوط. وقوله (فأقامه) أي فردّه إلى حالة الإستقامة. وقد تقدّم في الحديث أنه رده بيده، ودعمه حتى رد ميله وهذا خارق فعند ذلك قال موسى له (لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْراً) أي لأجل أنهم لم يضيفونا كان ينبغي ألا تعمل لهم مجاناً².

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً³﴾ نجد في تفسير هذه الآية عند ابن كثير «في هذه الآية دليل على إطلاق القرية على المدينة، لأنه قال أولاً: (حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) وقال ها هنا (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ) ومعنى الآية: أن هذا الجدار إنما أصلحه لأنه كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما. وقيل هو لوح من ذهب مصمت مكتوب فيه، وقوله (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً) فيه دليل أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وقال سعيد بن جبيرة عباس: حفظا بصلاح أبيهما ولم يذكر لهما صلاح⁴».

¹ سورة الكهف، الآية 77

² تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل، بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، ص 1167.

³ سورة الكهف، الآية 82

⁴ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ص 1168.

نلاحظ أنه وصف المكان تارة بالقرية وتارة أخرى بالمدينة. فالقرآن الكريم اعتمد في تسمياته للتجمعات السكانية على طبيعة الناس، فإذا كان المجتمع متفقاً على فكرة واحدة أو مهنة واحدة أسماه قرية. أما عندما يطلق مسمى مدينة يكون المجتمع فيه الخير وفيه الشر، فيه إيمان وفيه كفر. الوجه المعجز هنا هو تحول القرية إلى مدينة في ذات الوقت ودون مرور فترة زمنية.

لما قال الله عز وجل: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾ حدد القرآن الكريم أن المجتمع كان يتصف بصفة واحدة وهي باللؤم والبخل لذلك سماها قرية.

أما في الموضع الآخر قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ لما أضاف القرآن العبد الصالح إلى المجتمع الفاسد والولدين الذي كان أبوهما صالحاً إلى المجتمع البخيل، أطلق عليها اسم المدينة لأن المدينة هي أن يكون في المجتمع خير وشر، إيمان وكفر.

4- استطاعوا/ استطاعوا

﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾¹.

نجد في تفسير الآية الكريمة: «يقول تعالى مخبراً عن يأجوج ومأجوج أنهم ما قدروا على أن يصعدوا فوق هذا السد، ولا قدروا على نقبه من أسفله، ولما كان الظهور عليه أسهل من نقبه قابل كلا بما يناسبه»².

«والظهور: العلو، والنقب: كسر الردم، وعدم استطاعتهم ذلك لارتفاعه وصلابته... ومقتضى الظاهر هنا إيثار فعل ذي زيادة في المبنى بموقع فيه زيادة المعنى لأن استطاعة نقب السد أقوى من استطاعة تسلقه، فهذا من مواضع دلالة زيادة المبنى على زيادة المعنى»³.

¹ سورة الكهف، الآية 97

² تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ص 1173.

³ تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984، ج 16، ص 38.

في هذه الآية نفى أمرين " الصعود على السد " و"إحداث نقب فيه" وهذا الأخير أصعب من الأول¹.

فاستخدم (اسطاعوا) للمعنى السهل (أن يظهره)، و(استطاعوا) للمعنى الصعب (النقب). وكما قد أشرنا فيما سبق إلى أن الحذف يكون للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، فحذف التاء من الحدث الخفيف الذي يتطلب زمناً قصيراً، وجهداً قليلاً، وقال (اسطاعوا). زيادة التاء في فعل (استطاع) تجعل الفعل مناسباً للحدث، وزيادة المبنى في اللغة تفيد زيادة المعنى².

5- إمرا/ نُكرا

- ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقَهَا لَتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا³﴾
جاء في تفسير الآية الكريمة عند الطبري: يقول تعالى ذكره: فانطلق موسى والعالمُ يسيران يطلبان سفينة يركبانهما، فلما ركبها خرق العلمُ السفينة، فقال له موسى: لقد جئت شيئاً عظيماً، وفعلت فعلاً منكراً⁴.

- ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا⁵﴾

تفسير هذه الآية بأنه بعد انطلاق الخضر وموسى عليهما السلام لقياً غلاماً فقتله العالم، فأنكر موسى هذا الأمر وقال: لقد جئت بشيء منكراً وفعلت فعلاً غير معروف⁶.

¹ ينظر: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: علي بن نايف الشحود، ص 65

² تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، ج 16، ص 38.

³ سورة الكهف، الآية 71

⁴ ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان في آي القرآن: الطبري، ص 120.

⁵ سورة الكهف، الآية 74

⁶ ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان في آي القرآن: الطبري، ص 121-122

حيث قال العلماء في معاجم اللغة أن (إمرا) معناها شيء عجيب، أي عجا¹، وتعني أيضا شيئاً عظيماً².

أما (نكراً)، فهو «منكرٌ جداً، والمنكرُ ما أنكرته العقول ونفرت عنه النفوس وهو أبلغ في تقبيح الشيء من الإمر»³.

وردت مفردة (إمرا) في الآية الأولى عندما تحدثت عن خرق السفينة.

ووردت مفردة (نكراً) في الآية الثانية عندما تحدثت عن قتل الغلام.

نلاحظ أن الاعتداء الأول كان من الخضر على السفينة، لكن لم يحطمها نهائياً وإنما كان قصده أن يعيبها، لكي لا يأخذها عندما يراها معيبة.

نفرق السفينة يمكن أن يعوض بإصلاح ما تمّ إفساده بإعادة اللوح مكانه مثلاً، فهو أمر هين لا يساوي القتل لذلك استحق هذا الموقف أن يوصف بمفردة (إمرا).

أما في حادثة قتل الغلام استخدم مفردة (نكراً) التي هي أبلغ من الإمر لأن الحدث هنا كان لا بد من أن توصف بكلمة نكراً لتناسب هذه المفردة مع هذا الحدث العظيم الذي لا يمكن تعويضه مقارنة بخرق السفينة.

إذاً (لقد جئت شيئاً نكراً) أشد من (لقد جئت شيئاً إمراً) والفرق بينهما: «إنّ خرق السفينة قد يكون بهذه الغرق وقد لا يكون وهذا هو الذي حصل، لم تغرق السفينة، أما قتل النفس فهو منكر حادث ما فيه احتمال»⁴.

فمعنى مفردة (إمرا) أقل من معنى مفردة (نكراً).

1 تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ص 1167

2 تفسير سورة الكهف: محمد بن صالح العثيمين، ص 116

3 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ص 319

4 تفسير القرآن الكريم- سورة الكهف-، محمد بن صالح العثيمين، ص 118.

لذلك وردت كل واحدة منهما في السياق المناسب لها.

فالقرآن الكريم يختار المفردة المناسبة بالمعنى المقصود بدقة متناهية، حيث يضعها في الموقع الملائم لها، وأي تغيير يخل بالمعنى المراد الوصول إليه.

الختامة

- بعد إتمام عملية البحث، التي مرت بعدة مراحل، بدءاً من مرحلة جمع المادة العلمية النظرية قبل الولوج للجانب التطبيقي لغاية ترتيبها والانطلاق بها إلى الفصل التطبيقي، وبعدها تم التفصيل فيه تمكناً من الوصول إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:
- من مميزات معجزة النبي صلى الله عليه وسلم أنها معجزة عقلية في حين تميزت باقي المعجزات التي سبقته بأنها حسية.
 - من المفاهيم الواضحة لمصطلح الإعجاز التحدي والمعارضة.
 - من أهم أسباب ظهور علم البيان الوقوف في وجه الطاعنين في القرآن الكريم، والدفاع عنه بإبراز مكانم البلاغة والجمال فيه ولعل هذا الأمر -حماية القرآن- ما يجمع باقي العلوم العربية من حيث هدفها.
 - تنوعت تعريفات علم البيان لكنها لم تختلف في كونه العلم الذي يمكننا من التعبير على المعنى المراد إيصاله بطرق مختلفة.
 - حصر العلماء أوجه البيان العربي في أربعة أوجه، وهي: الاستعارة، والتشبيه، والكناية، والمجاز.
 - من أكثر الدراسات تناولاً من قبل العلماء قديماً والباحثين حديثاً قضية الإعجاز اللغوي إذ يعرف بأنه وجه من وجوه الإعجاز القرآني ومعناه عدم القدرة على كتابة نص لغوي كالقرآن في لغته وأسلوبه وبيانه وإعجازه .
 - تمتاز المفردة القرآنية بتركزها في الموضوع المناسب باتفاق الجميع، ودقتها في تحديد المعنى المراد.
 - اتفق القدماء على الصلة الوثيقة بين علم البيان والإعجاز اللغوي، والمتمثلة في أن موضوع علم البيان الاطلاع على معرفة إعجاز كتاب الله القرآن.
 - تمثل المفردة مجموعة من الأصوات المنسوجة بطريقة معينة، لتدل على معنى من المعاني، فالصوت مكوّن لها الأساسي.
 - لفظ المفرد واللفظ المؤلف شروط يجب مراعاتها لتحقيق الفصاحة.
 - يتسم النص القرآني بكونه الأبلغ تركيباً وانتقاءً للأصوات، بحيث يؤدي المعنى المطلوب.

- تضمنت آيات سورة الكهف جميع أوجه البيان العربي من تشبيه، وكناية، واستعارة، ومجاز.
- تعددت صور الإعجاز المتعلقة بالمفردة في سورة الكهف، ومما يوضح ذلك هو استعمال مفردات معينة في مواضع محددة استعمالاً دقيقاً، فيجعلها المفردة الوحيدة التي تحقق ذلك المعنى المقصود.

وختاماً نتمنى أن نكون قد ألمنا ببعض جوانب هذا الموضوع، ووفقنا في إنجازه، والله من وراء القصد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

✚ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

• الكتب:

- 1- الإتيقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تع: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م.
- 2- الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم: صفاء حسني عبد المحسن الترك، رسالة ماجستير، خليل محمد عودة، كلية الدراسات العليا، 2011
- 3- أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني، تح: السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ-1988م.
- 4- أسماء سورة القرآن وفصائلها: منيرة محمد ناصر الروسري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ.
- 5- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، مصر، د ط، د ت.
- 6- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: عبد السلام حمدان اللوح، آفاق للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين، ط2، 1423هـ-2002م.
- 7- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، مر: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1424هـ-2003م، د ط.
- 8- إعجاز القرآن: فضل حسن عباس، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط2، 1997.
- 9- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، جامعة المدينة العالمية، د ب، د ط، د س.
- 10- الإعجاز اللغوي في القرآن، شارماركي محمد، أكاديمية زيلع للبحوث والاستشارات، د ب، د ط، د س.
- 11- الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: جمع وإعداد علي بن نايف الشحود بالمكتبة الشاملة.
- 12- الإعجاز في دراسات السابقين-دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها: عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، د ب، ط1، 1974م.
- 13- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1976م.

- 14- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط10، 1442هـ- 1999م
- 15- البلاغة الصوتية في القرآن الكريم: محمد إبراهيم شادي، الرسالة، مصر، ط1، 1409هـ- 1988م.
- 16- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حنبلة الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ- 1996م
- 17- البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الحويني، منشأ المعارف، الإسكندرية، دط، 1985.
- 18- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط1، بغداد.
- 19- بلاغة الكلمة والجملة والجل: منير سلطان، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1977م.
- 20- البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع مع الدليل: علي الجازم ومصطفى أمين، تح: محمد موسى حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1440هـ- 2019م.
- 21- البيان في روائع القرآن -دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني- : تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413هـ- 1993م
- 22- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.
- 23- تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م.
- 24- التبيان في علوم القرآن: محمد علي الصابوني، دار إحسان للنشر والتوزيع، ط3، 2003، إيران.
- 25- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984،
- 26- تفسير الطبري من كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ- 1994م، مج5.
- 27- تفسير الفخر الرازي: محمد الرازي نخر الدين، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م

- 28 تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط 1، 1401هـ/1981م.
- 29 تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل، بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1420هـ-2000م.
- 30 تفسير القرآن الكريم المبسط: نوح حسن، مطبعة دياب للنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 2020
- 31 التفسير الموضوعي لسورة القرآن الكريم: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الإمارات، ط 1، 1431هـ-2010م، مج 1
- 32 تفسير القرآن الكريم: عبد الله شبر، مطبوعات النجاح، القاهرة، ط 4، 1983
- 33 ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر ط 3، د ت.
- 34 جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط 1، 2010.
- 35 الجامع الصحيح: البخاري، باب فضل الكهف، 11 برقم 5011، تح: عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، ط 1، 1429هـ/2008م.
- 36 جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، ط 2، 1419هـ-1999م
- 37 جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، د ت
- 38 خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 1، 1413هـ-1992م.
- 39 الخصاص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
- 40 دراسات في اللسانيات التطبيقية: حلي خليل، دار المعرفة الجامعية، د ب، د ط، 2003.
- 41 دراسات في فقه اللغة: محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط 4، د ت، ص 178
- 42 دراسة أسلوبية في سورة الكهف: مروان محمد سعيد عبد الرحمن، أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، خليل عودة، جامعة النجاح العليا، نابلس، فلسطين، 2006.
- 43 دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1418هـ-1997م

- 44- دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في منهاج اللغة العربية في ضوء المعايير الواجب توافرها فيه: شبل عودة عبد الله اللحام، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، محمد شحادة زقوت، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1413هـ-2010م.
- 45- دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، تونس، ط1، 1991.
- 46- دروس في الدرس الصوتي بين القدماء والمحدثين: نادية رمضان، تح: عبد الراجي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006.
- 47- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبط: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1994، مج8.
- 48- زاد القارئ، والمقرئ في السفر: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م
- 49- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ-1993م.
- 50- صحيح مسلم، مسلم، تح: محمد سالم هاشم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، 1442 برقم 809، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.
- 51- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ.
- 52- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي البيني، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف، مصر، 1332هـ-1914م
- 53- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم: نذير حمدان، دار المنيرة، جدة السعودية، ط1، 1412هـ-1991م
- 54- العزف على أنوار الذكر- معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة:- محمود توفيق محمد سعد، كلية الآداب، جامعة الأزهر، مصر، ط1، 1424هـ.

- 55- علم الأصوات العربية: محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس المفتوح، ط1، 1996م
- 56- علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، دط، 2000
- 57- علم اللسانيات الحديثة: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002.
- 58- علم اللغة- مقدمة للقارئ العربي:- محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت،
- 59- فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، د ب، دط، د ت.
- 60- في جمالية الكلمة-دراسة جمالية بلاغية نقدية:- حسين جمعة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.
- 61- في صحيح الترغيب والترهيب: الألباني، باب الترغيب في قراءة سورة الكهف، 8 برقم 7366، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1421هـ/2000م
- 62- في علوم القرآن-دراسات ومحاضرات:- محمد عبد السلام كفاقي، عبد الله الشريف، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1981.
- 63- اللهجات الفلسطينية-دراسة صوتية:- عبد الرؤوف خريوش، دار أسامة، الأردن، عمان، ط1، 2004.
- 64- مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1977
- 65- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، د ط، د ت.
- 66- المجاز في لغة العرب: أحمد بن محمد النجار، مكتبة فهد الوطنية، المدينة المنورة، د ط، 1425هـ .
- 67- مدخل إلى تبسيط المفاهيم اللسانية: نادر سراج، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2007
- 68- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، دار الجليل، بيروت.
- 69- مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ط2، 1407هـ/1987م.

- 70- مناهل العرفان في علوم القرآن: عبد العظيم الزرقاني، تح: أحمد فواز زمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1995م.
- 71- مستويات التحليل اللغوي-رؤية منهجية في شرح ثعلب على ديوان زهير-: فايز صبحي عبد السلام تركي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
- 72- نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم-نظريات وتطبيقات-: سامي محمد هشام حريز، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2006.
- 73- النكت في إعجاز القرآن: الرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآني (للمرمانى والخطابي وعبد القاهر الجرجاني)، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، د ت.
- 74- الكافي في البلاغة: أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ط2، د ت.
- 75- كتاب الصناعتين-الكتاب والشعر-، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د ب، ط1، 1371هـ-1952م.
- المعاجم والقواميس:
- 1- القاموس المحيط: مجد الدين الفيروز آبادي، مرا: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1429هـ-2008م.
- 2- لسان العرب: ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط1، د ت.
- 3- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، د ط، د ت.
- 4- معجم التعريفات: الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، د ت.
- 5- المعجم المفصل في علوم البلاغة: إنعام فوال عكار، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1417هـ-1996م.
- 6- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ-2004م

- 7- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ب، د ط، د ت.
- 8- مختار الصحاح: أبو بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1976م.
- الرسائل والمذكرات:
- 1- تحليل التشبيه في سورة الكهف وانعكاسه نحو تعليم البلاغة، محمد طريق مفتاح الدين، رسالة ماجستير، نورياني، كلية التربية والعلوم التعليمية، 2021.
- 2- جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: أسامة عبد العزيز جاب الله، رسالة دكتوراه في قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ.
- 3- جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم- ابن القيم أنموذجا:- العيد حذيق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تح: لغة ودراسات قرآنية، جامعة الجزائر1، 1431- 1432هـ/2010-2011م.
- 4- النقد الأدبي في دراسات الإعجاز القرآني: تحريشي محمد، رسالة دكتوراه، جامعة السانية، وهران، 1999.
- المجلات:
- 1- صور الاستعارة وأفنانها في سورة الكهف أنموذجا: محمد إبراهيم وآخرون، مجلة القناطير، مج21، ع1، جانفي 2021.
- 2- المجاز المرسل في سورة الكهف (دراسة بلاغية تطبيقية)، عبید الصديقي، مجلة نادي الآداب، مج18، د ع، 2021
- 3- مدخل في الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم: صالح بلعيد: اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014.
- 4- المفردة القرآنية بين إبداع اللفظ وإبداع الدلالة -دراسة في جمالية الكلمة في السياق القرآني- : ممدوح إبراهيم محمود محمد، كلية اللغة العربية بأسبوط- المجلة العلمية، ع35، ج1، 2016م.
- 5- من أساليب البيان في القرآن الكريم: محمد أبوحدة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط2، 1403هـ-1983م.

- المواقع الإلكترونية:

1- الحاوي في تفسير القرآن الكريم: عبد الرحمن بن محمد القماش، على موقع نداء الإيمان.

www.aleman.com

الفهرس

المقدمة.....أ-د	
التمهيد: في بيان معنى الإعجاز.....02	
الفصل الأول: إعجاز المفردة في القرآن الكريم.....09	
المبحث الأول: علم البيان وعلاقته بالإعجاز.....09	
1- علم البيان وأجههه.....09	
2- الإعجاز اللغوي وموضوعاته.....16	
3- العلاقة بينهما.....23	
المبحث الثاني: المفردة في الاستعمال اللغوي.....25	
1- مفهوم المفردة.....25	
2- الصوت اللغوي.....27	
3- تأليف المفردة.....32	
المبحث الثالث: المفردة في الاستعمال القرآني.....36	
1- الإعجاز الصوتي في المفردة القرآنية.....36	
2- خصائص المفردة القرآنية.....43	
الفصل الثاني: أوجه البيان وأوجه الإعجاز في سورة الكهف.....48	
المبحث الأول: حول سورة الكهف.....48	
المبحث الثاني: أوجه البيان في سورة الكهف.....51	

59.....	المبحث الثالث: أوجه الإعجاز في سورة الكهف
67.....	الختامة
70.....	قائمة المصادر والمراجع
79.....	الفهرس

الملخص

تأول بحث "المفردة القرآنية في سورة الكهف - صورة البيان ووجه إعجاز" موضوع المفردة في الاستعمال القرآني، وتطرقنا من خلاله إلى بعض أوجه الإعجاز المتعلقة بالمفردة، وبالبيان في اللغة.

يتم انتقاء المفردة القرآنية بدقة متناهية، يجعلها المفردة الوحيدة التي تبلغ المعنى المراد بلوغه.

الكلمات المفتاحية: المفردة القرآنية- أوجه البيان- أوجه الإعجاز.



Abstract:

The research "the Qur 'anic vocabulary in surat al -kahf _ statement image and miraculous face " deals with the subject of the vocabulary in the Qur 'anic usage , and through it we touched on some aspects of the miraculousness related to the vocabulary , and by clarifying the language of selling prostitution the Qur 'anic word with extreme precision , it makes it the only vocabulary that reaches the intended meaning.

Key Words: the Qur 'anic vocabulary _ aspects of statement _ aspects of miracles.